



نشرة شهرية تهتم بالشؤون الدينية
لمراكز المساجد والحسينيات
السنة الثالثة

بيوت المنيه

تصدر عن: شعبة التبليغ في قسم الشؤون الدينية/ وحدة المساجد والحسينيات
العدد (٣١) لشهر رجب الأصب سنة ١٤٣٧ هـ.

- الإخلاص
- آداب التعامل مع الأبناء
- إفشاء السلام وآثاره الأجماعية

مسجد أبي ايوب الأنصاري



رجال أصيب

ولادة وصي رسول الله (ﷺ)
الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)



الإمام علي

ببوت الصفيين

❖ وقفة فقهية:

اقرأ في هذا العدد

غسل الجنابة - القسم الثاني



❖ محاسن الكلم:

البيان والتعريف ولزوم الحجّة

الحلقة الثانية

البيان والتعريف
ولزوم الحجّة

❖ مساجدنا

مسجد أبي أيوب الأنصاري



❖ عقائدنا

الإمامة (الحلقة السابعة عشر)



❖ رجال حول الإمام

قبر مولى أمير المؤمنين (عليه السلام)

تفسير

العتبة العلوية المقدسة
قسم الشؤون الدينية - شعبة التبليغ



www.alataba.net/vb
www.imamali.net
tableegh@imamali.net

قسم الشؤون الدينية / شعبة التبليغ

المشرف العام

الشيخ مصطفى أبو الطابوق

رئيس التحرير

الشيخ محمد الماجدي

مدير التحرير

الشيخ وصفي الحلفي

هيئة التحرير

الشيخ عبد السادة الجابري

الشيخ حازم الترابي

الشيخ حسين الهاشمي

الشيخ وصفي الحلفي

التدقيق

شعبة التبليغ الديني

التصميم والايخراج الفني

ضياء حرز الدين

مطبعة
DHIA-ART

فضائل الإمام علي (عليه السلام)

روى سلمة بن قيس قال : قال رسول الله (ﷺ) : (عليٌّ في السماء السابعة كالشمس بالنهار في الأرض ، وفي السماء الدنيا كالقمر بالليل في الأرض . أعطى الله علياً من الفضل جزاءً لو قَسَّم على أهل الأرض لو سَعَمهم . وأعطاه الله من الفهم لو قَسَّم على أهل الأرض لو سَعَمهم . شبهت لينة بلين لوط ، وخلقته بِخُلُق يحيى ، وزُهدَه بزهد أيوب ، وسخاءه بسخاء إبراهيم ، وبهجته ببهجة سليمان بن داود ، وقُوته بقوة داود (و) له اسم مكتوب على كل حجاب في الجنة ، بشرني به ربِّي وكانت له البشارة عندي . عليٌّ محمودٌ عند الحق ، مزكَّى عند الملائكة ، وخاصتي وخالصتي وظاهرتي ومصباحي وجُتتي ورفيقي ، أنسني به ربي ، فسألت ربي أن لا يقبضه قبلي ، وسألته أن يقبضه شهيداً [بعدي] أدخلت الجنة فرأيت حورَ عليٍّ أكثر من ورق الشجر ، وقُصور عليٍّ كعدد البشر . عليٌّ منِّي وأنا من عليٍّ ، مَنْ تولى علياً فقد تولاَّني ، حُبُّ عليٍّ نعمةٌ ، واتِّباعُه فضيلةٌ . دان به الملائكة وحفت به الجن الصالحون . لم يمش على الأرض ماشٌ بعدي إلا كان هو أكرم منه عزاً وفخراً ومنهاجاً . لم يك فظاً عجولاً ، ولا مسترسلاً لفساد ولا متعنّداً ، حملته الأرض فأكرمته . لم يخرج من بطن أنثى بعدي أحدٌ كان أكرم خروجاً منه ، ولم ينزل منزلاً إلا كان ميموناً . أنزل الله عليه الحكمة ، وردَّاه (ألبسه الرداء) بالفهم . تُجالسه الملائكة ولا يراها ، ولو أُوجِيَ إلى أحد بعدي

لأَوْحِيَّ إِلَيْهِ، فزِين الله به المحافل وأكرم به العساكر، وأخصب به البلاد، وأعزَّ به الأجناد. مَثَلُهُ كَمَثَلِ بَيْتِ
الله الحرام، يُزار ولا يُزور، ومَثَلُهُ كَمَثَلِ القَمَرِ إِذَا طَلَعَ أَضَاءَ الظُّلْمَةِ، ومَثَلُهُ كَمَثَلِ الشَّمْسِ إِذَا طَلَعَتْ أَنَارَتْ
(الدنيا). وصفه الله في كتابه ومدحه بآياته، ووصف فيه آثاره، وأجرى منازلته، فهو الكريم حيًّا والشهيد ميتاً
(أمالي الصدوق: ص ٦ - ٧).

عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (خلقت أنا وعلي بن أبي طالب من نور الله عن
يمين العرش، نسبَّ الله ونقدسه من قبل أن يخلق الله عزَّ وجلَّ آدم بأربعة عشر ألف سنة، فلما خلق الله آدم
نقلنا إلى أصلاب الرجال وأرحام النساء الطاهرات، ثم نقلنا إلى صلب عبد المطلب، وقسمنا نصفين، فجعل
نصفاً في صلب أبي عبد الله وجعل نصفاً آخر في صلب عمِّي أبي طالب، فخلقت من ذلك النصف وخلق عليّ
من النصف الآخر، واشتق الله لنا من أسمائه أسماءً، فالله عزَّ وجلَّ محمود وأنا محمد، والله الأعلى وأخي عليّ،
والله الفاطر وابنتي فاطمة، والله محسن وابنائي الحسن والحسين، وكان اسمي في الرسالة والنبوة وكان اسمه في
الخلافة والشجاعة، وأنا رسول الله وعليّ ولي الله) (كفاية الطالب، ص ٣١٤).



غسل الجنابة/القسم الثاني

وفق فتاوى سماحة آية الله العظمى
السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظلّه الوارف)

فلا حوط وجوباً التنحي بعد غسل
الرأس والرقبة ثم يدخل تحت الماء
بقصد اتمام الغسل.

س: لو راي المكلف بعد اتمام غسل
الجنابة وجود عازل للماء في بقعة
معينة على الجسم، فهل يغسل المنطقة
المعزولة فقط بعد ازالة العازل، أم
يغسل تمام البدن المتبقي بعد العازل
وحسب الترتيب المتبع في الغسل؟

ج: يغسل ذلك الموضع فقط الا اذا
كان في الراس أو الرقبة فان الاحوط
وجوباً ان يغسل بعده الجسم.

س: اذا غسل شعره بالشامبو فهل
يجب عليه تحفيفه قبل غسل الجنابة؟

ج: لا يجب.

س: ما حكم الماء الساقط من غسل
الجنابة؟

ج: ظاهر.

(شرائط الغسل)

- ١- طهارة ماء الغسل، فلا يصح
الغسل بالماء المتنجس.
- ٢- إطلاق ماء الغسل، فلا يصح
الغسل بالماء المضاف كماء الورد.
- ٣- الأحوط وجوباً أن يكون الماء
نظيفاً أي غير متغير بالقذارات
العرفية كالميتة الطاهرة، وأبوال
الدواب والقيح.
- ٤- طهارة أعضاء الغسل.

ويجب في غسل كل عضو إدخال شيء
من الآخر مما يتصل به إذا لم يحصل
العلم بإتيان الواجب إلا بذلك.

س: هل يكتفى في الغسل بتحريك البدن
تحت الماء بقصد الغسل، أو تحريك بعض
الأعضاء وهو في الماء بقصد غسله.

ج: الأحوط وجوباً عدم الاكتفاء في
الغسل بتحريك البدن تحت الماء بقصد
الغسل، كأن يكون جميع بدنه تحت
الماء فيقصد الغسل الترتيبي بتحريك
الرأس والرقبة أولاً ثم الجانبين، وكذلك
الأحوط وجوباً عدم الاكتفاء بتحريك
بعض الأعضاء وهو في الماء بقصد
غسله.

س: هل يكتفى في الغسل بإخراج البدن
من الماء بقصد الغسل، أو إخراج بعض
الأعضاء من الماء بقصد غسله.

ج: الأحوط وجوباً عدم الاكتفاء في
الغسل بإخراج البدن من الماء بقصد
الغسل، ومثله إخراج بعض الأعضاء
من الماء بقصد غسله.

س: هل يشترط في صحة الغسل الترتيبي
تحت الدوش الإنفصال عن الماء بعد
غسل الرأس والرقبة وقبل غسل البدن
ثم الرجوع لغسل البدن؟

ج: اذا كان عمود الماء متقطعاً فلا
اشكال، وأما إذا كان متصلاً يصب
على البدن عند غسل الرأس وما بعده

ذكرنا في العدد السابق بعض أحكام
غسل الجنابة ونكمل في هذا العدد
باقي الأحكام.

(كيفية الغسل)

س: ما هي كيفية غسل الجنابة؟

ج: لغسل الجنابة كفتان: ارتمائي
وترتيبي.

١- (الارتمائي): وهو على نحوين:
دفعي وتدرجي،
والأول: هو تغطية الماء لمجموع البدن
وستره لجميع أجزائه، وهو أمر دفعي
يعتبر الانغماس التدريجي مقدمة له،
ويكفي فيه خروج بعض البدن من
الماء ثم رمسه بقصد الغسل.

والثاني: هو غمس البدن في الماء
تدرجياً مع التحفظ فيه على الوحدة
العرفية، فيكون غمس كل جزء من
البدن جزءاً من الغسل لا مقدمة له
كما في النحو الأول، ويشترط فيه أن
يكون كل جزء من البدن خارج الماء
قبل رمسه بقصد الغسل، ويصح
الغسل بالنحو الثاني كالأول.

٢- (الترتيبي): - و الأحوط وجوباً -
في كفيته أن يغسل أولاً تمام الرأس
والرقبة ثم بقية البدن، ولا يجب
الترتيب بين الطرفين، فيجوز غسلها
معاً، أو بأية كيفية أخرى وان كان
- الأحوط استحباباً - أن يغسل أولاً
تمام النصف الأيمن، ثم تمام النصف
الأيسر.

لأعادته. ومن ثم تطهر موضع النجاسة بحيث يكون جسمك طاهراً من أي نجاسة وتزيل أي حاجب يمنع من وصول الماء إلى البشرة (صبغ الاظافر مثلاً). الآن تبدأ أولاً بالنية فتنوي (اغتسل غسل الجنابة (مثلاً) قربة إلى الله تعالى) ويكفي في النية القصد في النفس ولا حاجة للفظ. ثم تغسل الرأس والرقبة بصب الماء عليهما محرّكا يديك لتتأكد من أن الماء قد وصل إلى جميع أجزاء الرأس والرقبة إن لم يصل الماء إلا بذلك. ثم تغسل بقية البدن والأحوط الأولى أن تغسل الجهة اليمنى من البدن أولاً بصب الماء عليها وتحرك يدك لتضمن وصول الماء إلى جميع أجزاء الجهة اليمنى بما في ذلك غسل العورتان وأي شيء مشترك بين الجهتين اليمنى واليسرى. ولا تنسى باطن القدم وبين الأصابع. ثم تغسل الجهة اليسرى بصب الماء عليها وتحريك اليد لتضمن وصول الماء إلى جميع أجزاء البدن وكما فعلت في الجهة اليمنى. حيثئذ تكون قد أكملت الغسل. ويمكنك أن تحرك يدك في أي اتجاه تريد أثناء الغسل ويمكنك صب ما تشاء من الماء ولا يجب أن يكون الجسم جافاً كما يعتقد البعض وإنما يجب أن يكون ماء الغسل أغلب من الرطوبة الموجودة. وهذا النوع من الغسل يسمى الترتيبي. وهناك نوع آخر يسمى الارتسائي وهو أن تغطس جميع جسمك في الماء الكثير (النهر مثلاً) مرة واحدة بعد النية.

والحيض وغير ذلك فهل يكفي غسل واحد عنها جميعاً؟
ج: نعم يكفي فيجوز له أن يغتسل غسلًا واحداً بقصد الجميع ويجزيه ذلك، كما يجوز له أن ينوي خصوص أحدها وهو حيثئذ يجزي عن نفسه وعن غيره أيضاً، نعم الأحوط وجوباً عدم أجزاء أي غسل عن غسل الجمعة من دون قصده ولو إجمالاً.

(ما يكره للجنب)

س: ما هي مكروهات غسل الجنابة؟
ج: قد ذكر الفقهاء (رض) أنه يكره للجنب الأكل والشرب إلا بعد الوضوء، أو بعد غسل اليدين والتضمض وغسل الوجه، وتزول مرتبة من الكراهة بغسل اليدين فقط، ويكره قراءة ما زاد على سبع آيات من غير العزائم، بل الأحوط استحباباً عدم قراءة شيء من القرآن مادام جنباً، ويكره أيضاً مسّ ما عدا الكتابة من المصحف، والنوم جنباً إلا أن يتوضأ أو يتيمم بدل الغسل.

(مستحبات غسل الجنابة)

س: ما هي مستحبات غسل الجنابة؟
ج: قد ذكر العلماء (عليه السلام): أنه يستحب غسل اليدين أمام الغسل من المرفقين ثلاثاً، ثم المضمضة ثلاثاً، ثم الاستنشاق ثلاثاً، وإمرار اليد على ما تناله من الجسد خصوصاً في الترتيبي، بل ينبغي التأكيد في ذلك وفي تحليل ما يحتاج إلى التخليل، ونزع الخاتم ونحوه، الاستبراء بالبول قبل الغسل.

س: ما هي الطريقة لغسل الجنابة؟

ج: أولاً وقبل كل شيء يستحب التبول (تستبرء) حتى إذا خرجت أي رطوبة مشتبهة بالمني بعد الغسل لا تضطر

٥- إباحة الماء، فلا يصح الغسل بالماء المغصوب.

٦- عدم المانع من استعمال الماء لمرض يتضرر معه باستعماله.

٧- النية، بأن يقصد الفعل متعيّداً به بإضافته إلى الله تعالى إضافة تدلّيه.

٨- مباشرة الغاسل للغسل إذا أمكنه ذلك.

٩- الترتيب بين أعضاء الغسل كما تقدم بيانه في الغسل الترتيبي.

فالغسل يشترك في جميع ما تقدم اعتباره في الوضوء من الشرائط، ولكنه يمتاز عن الوضوء من وجهين: (١) انه لا يعتبر في غسل أي عضو هنا أن يكون الغسل من الأعلى إلى الأسفل، وقد تقدم اعتبار هذا في الوضوء في الجملة.

(٢) الموالاتة فإنها غير معتبرة في الغسل، وقد كانت معتبرة في الوضوء.

س: ما حكم خروج الحدث الأصغر (كالريح) أثناء غسل الجنابة؟
ج: يكمل غسله والأحوط وجوباً أن يتوضأ بعده للصلاة.

س: هل الاستبراء بالبول قبل الغسل شرط في صحة الغسل؟

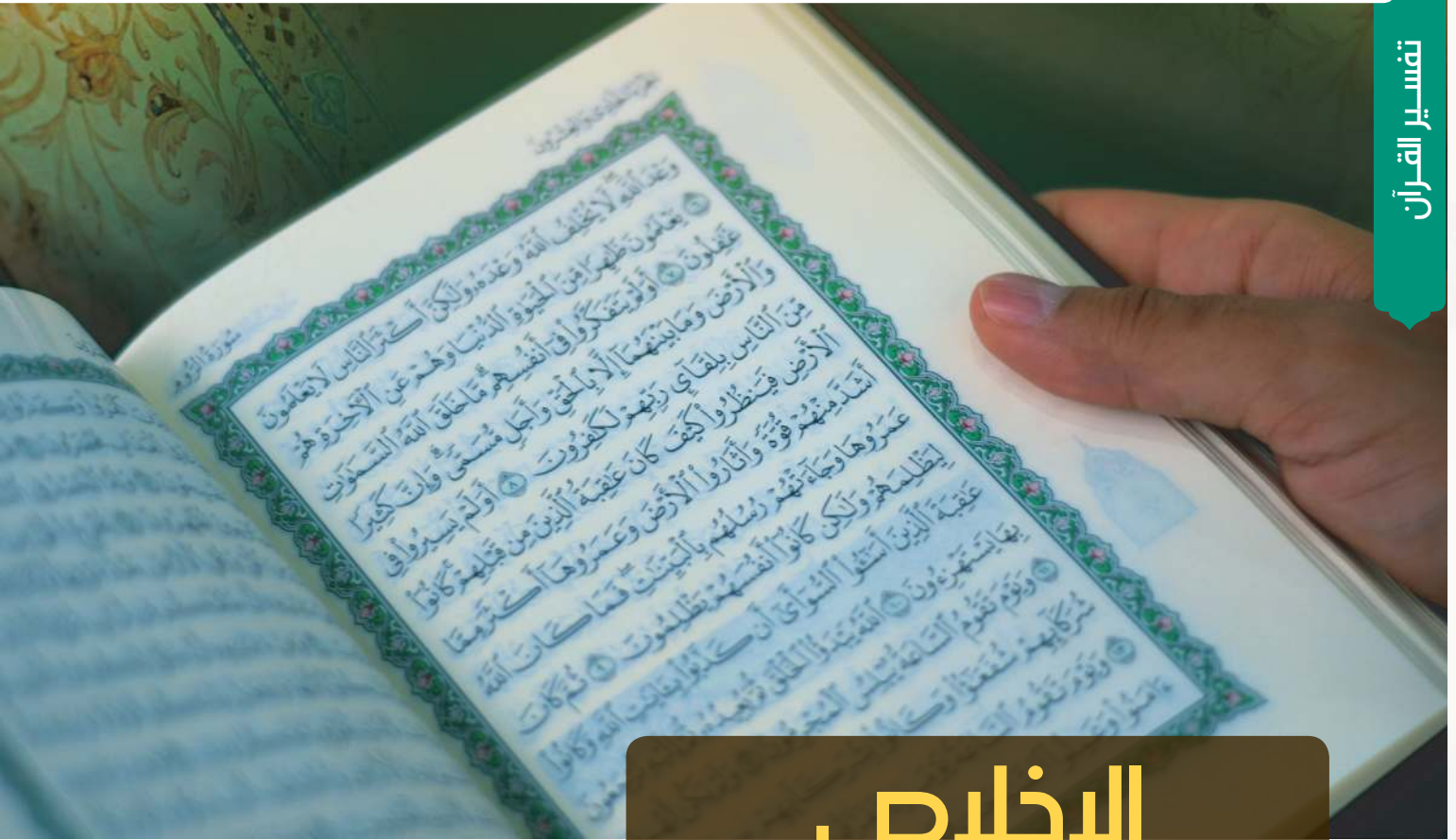
ج: الاستبراء بالبول قبل الغسل ليس شرطاً في صحته، وإنما فائدته عدم وجوب الغسل إذا خرج منه رطوبة مشتبهة بالمني، فلو لم يستبرئ واغتسل ثم خرج منه المنى أو الرطوبة المشتبهة، جرى عليه حكم المنى، فيجب الغسل له كالمني.

س: هل يجزي غسل الجنابة عن الوضوء؟

ج: نعم يجزي عن الوضوء.

س: إذا اجتمع على المكلف اغسال متعددة كغسل الجنابة والجمعة

قال أمير المؤمنين عليه السلام: (جاهد نفسك وحاسبها محاسبة الشريك شريكه وطلبها بحقوق الله مطالبة الخصم خصمه فإن أسعد الناس من انتدب لمحاسبة نفسه).



الإخلاص

قال تعالى: (...فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا) الكهف: ١١٠

ينبع من أهداف إلهية، ويمتزج بالإخلاص ويتفاعل معه، هو الذي يكون جوازا للقاء الله تبارك وتعالى. وينبغي الإشارة إلى أن العمل الصالح له مفهوم واسع للغاية، وهو يشمل أي برنامج مفيد وبناء فردي واجتماعي، وفي أي قضية من قضايا الحياة. (الأمثل: ج ٩، ص ٣٩٤-٣٩٦)

(الإخلاص أو روح العمل الصالح)
أعطت الروايات الإسلامية مكانة خاصة لقضية (النية)، والإسلام في العادة يقبل الأفعال بملاحظة النية والهدف من العمل، والحديث المشهور عن النبي ﷺ: (لا عمل إلا بنية) بيان واضح لهذه الحقيقة. وبعد (النية) هناك (الإخلاص)، فلو اقترن العمل بالإخلاص فسيكون عملاً ثميناً للغاية، وبدون الإخلاص هو لا قيمة له.
عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقِ عليه السلام فِي قَوْلِ

يعمل، فهو في الواقع مدع كاذب لا غير .
لهذا السبب فإن الآية أعلاه تقول: **(فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا)** وقد وردت بصيغة الأمر، الأمر الذي يلزمه الرجاء والأمل بانتظار لقاء الله. وفي آخر جملة ثمة توضيح للعمل الصالح في جملة قصيرة، هي قوله تعالى: **(وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا)**.
بعبارة أخرى: لا يكون العمل صالحاً ما لم تتجل فيه حقيقة الإخلاص، فالهدف الإلهي يعطي لعمل الإنسان عمقا ونورانية خاصة، ويوجهه الوجهة الصحيحة، وعندما تفقد الإخلاص يكون العمل ذا جنبه ظاهرية حيث يشير إلى المنافع الخاصة، ويفقد عمقه وأصالته ووجهته الصحيحة.
في الحقيقة إن العمل الصالح الذي

تشير هذه الجملة من الآية الكريمة إلى قضية البعث وتربطها بالتوحيد بواسطة (فاء التفریع) حيث تقول: **(فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا)**.

بالرغم من أن لقاء الله بمعنى المشاهدة الباطنية ورؤية الذات المقدسة بعين البصيرة هو أمر ممكن في هذه الدنيا بالنسبة للمؤمنين الحقيقيين، إلا أن هذه القضية تكتسب جانبا عاما يوم القيامة بسبب مشاهدة الآثار الكبيرة والواضحة والصريحة للخالق تبارك وتعالى. لذا فإن القرآن استخدم هذا التعبير في خصوص يوم القيامة.
من جانب آخر، فإن الإنسان الذي ينتظر أمراً معيناً، ويأمل شيئاً ما، فمن الطبيعي أن يهين نفسه ويعدها لاستقبال ذلك الأمر، أما الشخص الذي يدعي ولا يستعد، وينتظر ولا

أن نزيد في معرفتنا واعتقادنا العملي بالله ويوم الجزاء، ونسعى قبل طلب الإخلاص إلى الاقتراب من مقام اليقين.

٢- اليأس من الناس:

على الإنسان أن يقطع أمله عن جميع الناس العاجزين بالخلاء، ليكون يأسه هذا خطوة أولى نحو الارتباط الوثيق بالله سبحانه، وإخلاص العمل له، فعن المعصوم عليه السلام قال: (أول الإخلاص اليأس مما في أيدي الناس) (غرر الحكم: ٦١٩٢).

٣- تجنب تنمية الأهواء واتباعها:

إن ما يدفع الإنسان إلى التملق والتزلف والتسكع على أبواب الخلائق ليس إلا الآمال والأهواء، والشهوات، وحب الدنيا، والتعلق بزخارفها، فلو حُدَّ الأمل، وقُمع الهوى، وذُلَّ حب الدنيا لما تعلق الإنسان بالغير، إذ كيف ستسمح له حريته أن يعلق آماله على غير الله، ويشوب عبادته - وهي أفضل الأعمال الإنسانية - بإشراك من ليس بخليق بهذا الأمر.

٤- استخدام العقل:

إن العاقل الملتفت إلى ضعف الناس، ودرجة تأثيرهم في مساعدة أفراد المجتمع إذا قارن بين ذلك وبين القدرة والمحبة والكرامة الإلهية، لن يكون مستعداً أبداً لأن يبيع عمله على الآخرين، فعن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: (ما بين الحق والباطل إلا قلة العقل. قيل: وكيف ذلك يا ابن رسول الله؟ قال: إن العبد يعمل العمل الذي هو لله رضى، فيريد به غير الله، فلو أنه أخلص لله لجاهد الذي يريد في أسرع من ذلك) (بحار الأنوار ج ٧٢، ص ٢٩٩).

دعاء الختام:

إلهي، اجعل نباتنا خالصة في جميع أعمالنا بحيث لا نفكر بأحد سواك، ولا نعدوك إلى غيرك . . . واجعل ما نريده وما لا نريده تبعاً لطاعتك ورضاك . . . آمين يا رب العالمين.

وَلَمْ يَنْسَ ذِكْرَ اللَّهِ بِمَا تَسْمَعُ أُذُنَاهُ وَلَمْ يَحْزَنْ صَدْرَهُ بِمَا أُعْطِيَ غَيْرَهُ) (الكافي: ج ٢، ص ١٦، ح ٣).

والطريف في الأمر هنا هو ما ورد في سبب نزول هذه الآية من أن رجلاً جاء إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال: (إني أتصدق وأصل الرحم، ولا أصنع ذلك إلا لله، فيذكر ذلك مني، وأحمد عليه فيسّرني ذلك، وأعجب به. فسكت رسول الله صلى الله عليه وآله)، ولم يقل شيئاً، فنزلت الآية: . . . فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً) (عدة الداعي: ص ٢٠٩).

إن المقصود من هذه الرواية ليس الفرح أو السرور اللاإرادي، بل هي الحالة التي يكون فيها الفرح والسرور هدفاً لعمل الإنسان، أو الحالة التي تؤدي إلى عدم خلوص النية.

(طريق تحصيل النية الخالصة)

إن بلوغ مقام الإخلاص والتخلص من الشرك الخفي أمر غير يسير ولا سهل، ويفتقر إلى الدقة والتأمل اللازمين، ونحن سنسعى فيما يأتي للتعرف على الطرق المساعدة على ذلك:

١- اليقين بالمبدأ والمعاد:

جميعنا يؤمن بالله ويوم القيامة، كما نعلم أن جميع إمكانياتنا الدنيوية هي فيض منه تعالى، وأن كل القوى غيره إنما تمثل انعكاساً ضعيفاً جداً لقدرته وقوته، وأنها خاضعة لإرادته ومشئته. لكننا لا نعتقد بهذه الأمور عن علم ويقين، فلذا نعقد آمالنا على غير الله، ونعتمد عليه ونشركه في عملنا، وهذه الحقيقة قد أشير إليها في كلمات أئمة الدين، فعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: (سبب الإخلاص اليقين) (غرر الحكم: ٥٥٣٨). وفي حديث آخر قال عليه السلام: (على قدر قوة الدين يكون خلوص النية) (غرر الحكم: ٦١٩٢).

اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: (لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا) قَالَ: لَيْسَ بَعْنِي أَكْثَرَ عَمَلًا وَلَكِنْ أَصْوَبَكُمْ عَمَلًا وَإِنَّمَا الْإِصَابَةُ خَشْيَةُ اللَّهِ وَالنِّيَّةُ الصَّادِقَةُ وَالْحَسَنَةُ ثُمَّ قَالَ الْإِنْقَاءَ عَلَى الْعَمَلِ حَتَّى يَخْلُصَ أَشَدَّ مِنَ الْعَمَلِ وَالْعَمَلُ الْخَالِصُ: الَّذِي لَا يَرِيدُ أَنْ يَحْمَدَكَ عَلَيْهِ أَحَدٌ إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَالنِّيَّةُ أَفْضَلُ مِنَ الْعَمَلِ إِلَّا وَإِنَّ النِّيَّةَ هِيَ الْعَمَلُ ثُمَّ تَلَا قَوْلَهُ عَزَّ وَجَلَّ: (قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ يَعْني عَلَى نِيَّتِهِ) (الكافي: ج ٢، ص ١٦، ح ٤).

فالإخلاص في العمل هو تطهيره عن ملاحظة غير وجه الله تعالى ورضاه من الرياء والسمعة وحب الجاه وأمثال ذلك فان ذلك شرك خفي قل من نجاه منه لخفاء طرقة، ولذلك قال عليه السلام: (ديبب الشرك في أمتي أخفى من ديبب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء) وهو من أعظم الموانع عن الوصول إلى الحق والقرب منه قال الله تعالى (فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا) وإذا ارتفع ذلك سهل الوصول إليه سبحانه، كما يرشد إليه ما روي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قَالَ: (مَا أَخْلَصَ الْعَبْدُ الْإِيْمَانَ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَرْبَعِينَ يَوْمًا أَوْ قَالَ مَا أَجْمَلَ عَبْدٌ ذَكَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَرْبَعِينَ يَوْمًا إِلَّا زَهَدَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي الدُّنْيَا وَبَصَّرَهُ دَاءَهَا وَدَوَّاءَهَا فَأَثَبَتْ الْحِكْمَةَ فِي قَلْبِهِ وَأَنْطَقَ بِهَا لِسَانَهُ) (الكافي: ج ٢، ص ١٦، ح ٦)، فالعمل الخالص يعتبر مهماً في الإسلام.

ويمكن أن نسمي الإخلاص بـ (توحيد النية) يعني التفكير بالله وبرضاه في جميع الأمور والحالات، فإخلاص هو أن تكون الدوافع الإنسانية خالية من أي نوع من أنواع الشوائب، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام أن أمير المؤمنين عليه السلام كَانَ يَقُولُ: (طُوبَى لِمَنْ أَخْلَصَ لِلَّهِ الْعِبَادَةَ وَالِدَعَاءَ وَلَمْ يَشْغَلْ قَلْبَهُ بِمَا تَرَى عَيْنَاهُ

البيان والتعريف

ونهي (الكافي: ج ١، ص ١٦٤)، وفي نظائره إشارة إلى ذلك ألا ترى أنه عليه السلام قدّم أشياء على الأمر والنهي، فتلك الأشياء كلها معارف وما يستفاد من الأمر والنهي كله هو العلم. ويحتمل أيضاً أن يراد بها معرفة الأحكام الشرعية وهو الذي ذهب إليه بعض أصحابنا قال: المراد بهذه المعرفة المعرفة التي لا تلزم حجته تعالى بالشواب والعقاب يوم القيامة إلا بها وهي معرفة الأحكام التكليفية التي يعذب ويشاب مخالفتها وموافقها.

٢- علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس بن عبد الرحمن عن ابن بكير عن حمزة بن محمد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (سأله عن قول الله عز وجل: (وهديناه النجدين) قال: نجد الخير والشر).

الشرح:

عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: (وهديناه النجدين) قال: نجد الخير والشر، أي عرفناه سبيلها، والنجد في الأصل الطريق الواضح المرتفع وفيه دلالة على أن الهداية تطلق على إراءة طريق الشر أيضاً.

وقال سيّد المحققين: إذا أُريد تخصيص الهداية بالخير، قيل أي نجدي العقل النظري والعقل العملي وسبيلي كمال القوّة النظرية وكمال القوّة العملية

غيره من التكليفات إلا بعد بلوغ خطاب الشارع، ومعرفة الله تعالى قد حصلت لهم قبل بلوغ الخطاب بطريق إلهام بمراتب وكل من بلغته دعوة النبي عليه السلام يقع في قلبه من الله يقين بصدقه فإنه تواتر الأخبار عنهم عليه السلام بأنه (ما من أحد إلا وقد يرد

عليه الحق حتى يصدع قلبه قبله أو تركه) (البحار: ج ٥، ص ٣٠٢)، وذلك أن الله يقول في كتابه: (بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ) (سورة الأنبياء: آية ١٨)، وقد تواترت الأخبار أن معرفة

خالق العالم ومعرفة النبي عليه السلام والأئمة عليهم السلام ليستا من أفعالنا الاختيارية، وأن على الله بيان هذه الأمور وإيقاعها في القلوب بأسبابها وأن على الخلق بعد أن أوقع الله تعالى تلك المعارف الإقرار بها والعزم على العمل بمقتضاها، أقول: الذي استفدته من كلامهم عليهم السلام أن المراد بالمعرفة: ما يتوقف عليه حجية الأدلة السمعية من معرفة صانع العالم وأن له رضا وسخطاً وينبغي أن ينصب معلماً ليعلم الناس ما يصلحهم وما يفسدهم، ومن معرفة النبي عليه السلام.

والمراد بالعلم الأدلة السمعية كما قال النبي عليه السلام: (إنما العلم ثلاثة: آية محكمة، أو فريضة عادلة، أو سنة قائمة) (الكافي: ج ١، ص ٣٢)، وفي قول الإمام الصادق عليه السلام: (إن من قولنا إن الله يحتج على العباد بما آتاهم وعرفهم، ثم أرسل إليهم رسولا وأنزل عليهم الكتاب فأمر فيه

١- عن محمد بن يحيى وغيره عن أحمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن أبي عمير عن محمد بن حكيم قال: (قلت لأبي عبد الله عليه السلام المعرفة من صنع من هي قال من صنع الله ليس للعباد فيها صنع).

الشرح:

عن محمد ابن حكيم قال: (قلت لأبي عبد الله عليه السلام المعرفة من صنع من هي)، أي أهي من صنع الله تعالى وتوفيقه أو من صنع العباد وكسبهم بأفكارهم (قال: من صنع الله ليس للعباد فيها صنع)، وقد رويت في هذا المعنى روايات كثيرة بلغت لكثرتها حد التواتر المعنوي منها مذكورة في كتاب التوحيد للصدوق عليه السلام وغيره من الكتب المعتمدة، وفيه دلالة على أن معرفته تعالى توقيفية وأن العباد لم يكلّفوا بتحصيلها بالنظر والاستدلال وأن على الله البيان والتعريف:

أولاً: في عالم الأرواح بالإلهام.

وثانياً: في عالم الأجسام بإرسال الرسول وإنزال الكتب وأن عليهم قبول ما عرفهم الله تعالى، فبطل ما ذهب إليه الأشاعرة والمعتزلة حيث قالوا يجب معرفته نقلاً بالنظر والمعرفة بعده من صنع الله تعالى بطريق العادة، والمعتزلة ومن يحدو حذوهم قالوا: يجب معرفته عقلاً بالنظر والمعرفة بعده من صنع العبد يولدها النظر كما أن حركة اليد تولد حركة المفتاح. وبالجملة لم يتعلّق وجوب ولا

ف ولزوم الحجّة

من كتاب الكافي

أو نجدي المعاش والمعاد أو نجدي الدُّنيا والآخرة أو نجدي الجنّة والثواب والفناء المطلق في نور وجه الله والبهجة الحقّة للقاء بقائه.

٣- عَنْ يُونُسَ عَنِ سَعْدَانَ رَفَعَهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: (إِنَّ اللَّهَ لَمْ يُنْعِمْ عَلَى عَبْدٍ نِعْمَةً إِلَّا وَقَدْ أَلْزَمَهُ فِيهَا الْحُجَّةَ مِنَ اللَّهِ فَمَنْ مِنَ اللَّهِ عَلَيْهِ فَجَعَلَهُ قَوِيًّا فَحُجَّتْهُ عَلَيْهِ الْقِيَامُ بِمَا كَلَّفَهُ وَاحْتِمَالُ مَنْ هُوَ دُونَهُ مِمَّنْ هُوَ أضعفُ مِنْهُ وَمَنْ مِنَ اللَّهِ عَلَيْهِ فَجَعَلَهُ مُوسِعًا عَلَيْهِ - فَحُجَّتْهُ عَلَيْهِ مَالُهُ ثُمَّ تَعَاهَدَهُ الْفُقَرَاءُ بَعْدَ بِنَوَائِلِهِ وَمَنْ مِنَ اللَّهِ عَلَيْهِ فَجَعَلَهُ شَرِيفًا فِي بَيْتِهِ - جَمِيلًا فِي صُورَتِهِ فَحُجَّتْهُ عَلَيْهِ أَنْ يَحْمَدَ اللَّهَ تَعَالَى عَلَى ذَلِكَ وَأَنْ لَا يَتَطَاوَلَ عَلَى غَيْرِهِ فَيَمْنَعَ حُقُوقَ الضُّعَفَاءِ لِحَالِ شَرَفِهِ وَجَمَالِهِ).

الشرح:

قال الإمام الصادق عليه السلام قال: (إن الله لم يُنعم على عبدٍ نعمةً)، سواء النعم الظاهرية أو الباطنية.

ثم قال عليه السلام: (إلا وقد أُلزِمَهُ فِيهَا الْحُجَّةَ مِنَ اللَّهِ)، بعد البيان والتوضيح لما أُلزِمَهُ فزاد عليه، تكليفاً بإزائها شكراً لها.

ثم قال عليه السلام: (فَمَنْ مِنَ اللَّهِ عَلَيْهِ فَجَعَلَهُ قَوِيًّا)، أي جعله قوياً بجسمه وعقله.

ثم قال عليه السلام: (فَحُجَّتْهُ عَلَيْهِ الْقِيَامُ بِمَا كَلَّفَهُ)،

من الجهاد والطاعات والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغير ذلك ممّا لا يصدر إلا عن الأقوياء، والمراد أن القيام بما كلفه به أمرٌ يَحْتَجُّ به سبحانه على القويّ يوم القيامة إن تركه.

وقوله عليه السلام: (وَاحْتِمَالُ مَنْ هُوَ دُونَهُ مِمَّنْ هُوَ أضعفُ مِنْهُ) يعني حجّته عليه أيضاً أن يتحمّل ممّن هو أضعف منه ولا يأخذه بالجريرة وسوء الأدب أو يتحمّل منه ثقله بدفع ظلم الظالم وجور الجائر وغير ذلك ممّا يكسر ظهره ويجرح قلبه.

ثم قال عليه السلام: (وَمَنْ مِنَ اللَّهِ عَلَيْهِ فَجَعَلَهُ مُوسِعًا عَلَيْهِ)، أي في الرزق والمال (فَحُجَّتْهُ عَلَيْهِ مَالُهُ)، حيث يَحْتَجُّ به عليه إن لم يخرج ما فيه من الواجبات المائيّة مثل الزكاة والخمس وغيرهما (ثُمَّ تَعَاهَدَهُ الْفُقَرَاءُ بَعْدَ بِنَوَائِلِهِ)، يعني ثم حجّته تعالى عليه بعد إخراج الواجبات المائيّة ومفروضاتها أن يتعهّد حال الفقراء بنوافل ماله بالهدايا والتصدّقات المندوبة (وَمَنْ مِنَ اللَّهِ عَلَيْهِ فَجَعَلَهُ شَرِيفًا فِي بَيْتِهِ) أي فجعله شريفاً في نسبه وكريماً في حسبه ورفيعاً في خلقه (جَمِيلًا فِي صُورَتِهِ) الظاهرة بحسن هيئته ولطافة تركيبه ورشاقة قدّه وصباحة خدّه.

ثم بين عليه السلام ما يجب عليه بعد ثبوت الحجّة بقوله: (فَحُجَّتْهُ عَلَيْهِ أَنْ يَحْمَدَ اللَّهَ تَعَالَى عَلَى ذَلِكَ) لأن ذلك من

عظيم نعمائه تعالى عليه بلا سبق استحقاق فينبغي أن يحمدّه عليه أكمل من الحمد على نعمة له مدخل في اكتسابها لئلا يكون يوم القيامة محجوجاً بتركه (وَأَنْ لَا يَتَطَاوَلَ عَلَى غَيْرِهِ)، يعني لا يطلب الزيادة على غيره بالتكبر والافتخار ولا ينظر إليه بالإهانة والاستصغار (فَيَمْنَعَ حُقُوقَ الضُّعَفَاءِ) وهو متفرّع على المنفي وهو التطاول، يعني فيمنع التطاول أو فيمنع ذلك الشريف بسبب التطاول حقوق الضعفاء من زيارتهم وعيادتهم والمشى إلى قضاء حوائجهم وحضور جنازتهم إلى غير ذلك من الحقوق (لِحَالِ شَرَفِهِ وَجَمَالِهِ)، متعلّق بتطاول أو بمنع، والأخير أظهر.

وأعلم أن الأحاديث السابقة دلّت على أن المعارف كلّها من صنع الله تعالى، وهذا الحديث دلّ على أن لعبد اكتساب الأعمال وأن الله تعالى حجّة عليهم في جميع ذلك، يدلّ على ذلك ما رواه الصدوق في كتاب التوحيد بإسناده عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام: (أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ الْمَعْرِفَةِ أَمْكْتَسَبَتْ هِيَ؟ فَقَالَ: لَا، فَقِيلَ لَهُ: فَمَنْ صَنَعَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَعَطَّاهُ هِيَ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَلَيْسَ لَهُمْ صَنَعٌ وَلَهُمْ اِكْتِسَابُ الْأَعْمَالِ، وَقَالَ عليه السلام: أفعال العباد مخلوقة خلق تقدير لا خلق تكوين).



مسجد أبي أيوب الأنصاري (رضي الله عنه)



الذي كان يجاهد في صفوف جيش المسلمين عند محالوتهم الأولى لفتح القسطنطينية عام ٥٢ للهجرة، ولكنهم لم ينجحوا في ذلك، وعندما توفي أبو أيوب الأنصاري، أوصى بأن يدفن في اسطنبول، وبالفعل تم غسله ودفنه في هذه المنطقة. وفي الحملة الثانية لفتح (القسطنطينية) عسكر المسلمون في المنطقة التي فيها قبر الصحابي (أبو أيوب الأنصاري)، وفي صيف عام ١٤٥٣م تمكن السلطان العثماني «محمد الثاني» - أو «محمد الفاتح» كما عرف لاحقاً - من فتح «القسطنطينية»، منهيًا بذلك عصراً بيزنطياً استمر لأكثر من ١١ قرناً، وكان العثور على قبر أبي أيوب الأنصاري من أول أعمال السلطان «محمد» بعد الفتح حيث طلب السلطان العثماني من رجاله أن يجددوا مكان دفن هذا الصحابي

ورغم أن المسجد لا يعد الأكبر في إسطنبول إلا أنه يعد الأهم لدى عامة الشعب التركي، ويستقطب الملايين من الزوار كل عام، فضلاً عن الأعداد الكبيرة التي تأمه من السكان المحليين للصلاة فيه، ويعود السبب في اهتمام الشعب التركي بهذا المسجد إلى احتوائه ضريح الصحابي الجليل «أبو أيوب الأنصاري» أحد صحابة رسول الله ﷺ، ولهذا يتوافد إليه الملايين، من الزوار كل عام، ليصطفوا ويشاهدوا ضريح أبي أيوب الأنصاري. ورغم أن إسطنبول هي عاصمة المساجد بلا منازع، فإن عدداً كبيراً من المصلين يتدافعون إلى مسجد «أبو أيوب الأنصاري»؛ خصوصاً أيام الجمعة لأداء الصلاة. بنى المسجد بالقرب من قبر الصحابي الجليل أبي أيوب الأنصاري (رضي الله عنه)،

لُقبت مدينة (إسطنبول) التركية بأنها مدينة المآذن، وعاصمة المساجد، لكثرة عدد المساجد التي تحتويها خصوصاً المساجد التاريخية، والتي تبرز فن العمارة العثمانية في تصميمها - والتي مع الأسف يفوت الكثير من السياح فرصة زيارتها، والتعرف عليها - ومن بين هذه المساجد مسجد أبي أيوب سلطان، ويسمى أيضاً: مسجد أبي أيوب الأنصاري، فهو مسجد عثماني قديم يروي قصة صحابي جليل توفي على أسوار اسطنبول، ويقع في منطقة «السلطان أيوب»، في الجانب الأوروبي من مدينة إسطنبول، بالقرب من القرن الذهبي، خارج أسوار القسطنطينية، حيث تعد منطقة «السلطان أيوب» من أهم الأماكن التاريخية بل والدينية لدى سكان إسطنبول.

(منزل النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المدينة)

عندما هاجر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة خلف علياً رضي الله عنه في أمور لم يكن يقوم بها أحد غيره وكان خروج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من مكة في أول يوم من ربيع الأول سنة ثلاث عشرة من المبعث وقدم المدينة لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول مع زوال الشمس فنزل بقبا ينتظر علياً رضي الله عنه لما قدم عليه علي رضي الله عنه تحول من قبا إلى بني سالم بن عوف وعلي رضي الله عنه معه يوم الجمعة مع طلوع الشمس فخط لهم مسجداً ونصب قبلته فصلى بهم فيه الجمعة ركعتين وخطب خطبتين، ثم توجه في يومه إلى المدينة على ناقته التي كان قدّم عليها وعلي رضي الله عنه معه لا يفارقه، يمشي بمشيته، ولا يمر ببطن من بطون الأنصار إلا قاموا إليه يسألونه أن ينزل عليهم، فيقول: خلوا سبيل الناقة، فإنها مأمورة. فانطلقت به، ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واضع لها زمامها، حتى انتهت إلى موضع مسجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فوقفت هناك، وبركت، ووضعت جرائها على الأرض، وذلك بالقرب من باب أبي أيوب الأنصاري. (البحار ج ١٩ ص ١٢١).

«ولم يكن في المدينة أفقر منه، فانطلقت قلوب الناس حسرة على مفارقة النبي صلى الله عليه وآله وسلم فنادى أبو أيوب: يا أمه أفتحي الباب فقد قدّم سيد البشر وأكرم ربيعة ومضر، محمد المصطفى والرسول المجتبي، فخرجت وفتحت الباب وكانت عمياء فقالت: وا حسرتا! ليت كان لي عين أبصر بها إلى وجه سيدي رسول الله، فكان أول معجزة النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المدينة أنه وضع كفه على وجه أم أبي أيوب، فانفتحت عيناها! (الناقب: ج ١، ص ١١٥). فأدخل أبو أيوب - أو أمه - الرجل إلى منزلهم، ونزل صلى الله عليه وآله وسلم عنده، وعلي رضي الله عنه معه، حتى بنى مسجده ومنازله (روضة الكافي ص ٣٣٩ و ٣٤٠).

وقيل مكث عند أبي أيوب شهراً واحداً، وقيل غير ذلك.

كان «أبو أيوب الأنصاري» مجاهداً في صفوف جيوش المسلمين، وقد شارك في حرب الروم وهو في الثمانين من عمره، ومرض هناك ومات رضي الله عنه قرب أنطاكية، وأوصاهم أن يحملوا جنازته داخل بلاد الروم ويدفونه في أقرب نقطة ممكنة من القسطنطينية وكان له ما أراد. (جواهر التاريخ للشيخ الكوراني: ج ٣، ص ٣٢٩).

الكثير من زوجات السلاطين، وبناتهم، وكبار وزرائهم، ومعلميهم، وجميع الشخصيات المهمة في البلاط كلهم كان يوصون بدفنهم في الحي نفسه الذي دفن فيه أبو أيوب الأنصاري، ولا تزال تعتبر مقبرة حتى الآن بالنسبة للأرستقراطيين الأتراك.

كان لأبي أيوب رضي الله عنه عند الترك خواصهم وعوامهم رتبة ولي الله الذي تهوي إليه القلوب المؤمنة وينظرون إليه كونه مضيئ رسول الله، فقد أكرمه وأعانه وقت العسرة كما أنه له مكانة مرموقة بين المجاهدين.

(أبو أيوب الأنصاري)

ذكر الشيخ الطوسي في رجاله إن أبا أيوب الأنصاري: من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأصحاب علي رضي الله عنه اسمه خالد بن زيد: مدني، عربي، خزرجي، يكنى أبا أيوب الأنصاري، من الخزرج. وذكر البرقي في آخر رجاله أنه من الاثني عشر الذين أنكروا على أبي بكر، وكان آخر من تكلم، حيث قام فقال: اتقوا الله وردوا الأمر إلى أهل بيت نبيكم، فقد سمعتم ما سمعنا: أن القائم مقام نبينا صلى الله عليه وآله وسلم بعده علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأنه لا يبلغ عنه إلا هو ولا ينصح لامته غيره.

وروى الصدوق في عيون اخبار الرضا رضي الله عنه: ج ٢، ص ١٣٤ حديثاً طويلاً عن الرضا رضي الله عنه فيما كتب رضي الله عنه للمأمون في محض الاسلام وشرائع الدين وفي آخره: (...والذين مضوا على منهج نبيهم، ولم يغيروا، ولم يبدلوا، مثل سلمان الفارسي، وأبي ذر الغفاري، والمقداد بن الأسود، وعمار بن ياسر، وحذيفة اليماني، وأبي الهيثم بن التيهان، وسهل بن حنيف، وعبادة بن الصامت، وأبي أيوب الأنصاري، وخزيمة بن ثابت ذي الشهادتين، وأبي سعيد الخدري). وهذا الحديث يدل على جلالة أبي أيوب وقوة إيمانه.

وقال الكشي حاكياً عن الفضل بن شاذان: أنه من السابقين الذين رجعوا إلى أمير المؤمنين رضي الله عنه، وهو ممن شهد بسماحه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم غدیر خم قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (من كنت مولاه، فعلي مولاه) (معجم رجال الحديث، الخوئي: ج ٨، ص ٢٥).

الجليل، وبعد أن عثروا على قبره طلب السلطان على الفور أن يتم بناء المسجد، وذلك في عام ١٤٥٨ م، وهو أول مسجد بناه العثمانيون في إسطنبول، بعد فتح القسطنطينية عام ١٤٥٣ م.

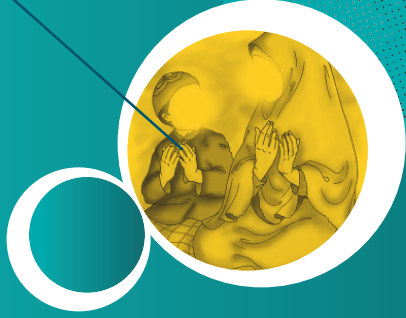
كما أمر بان تلحق بالمسجد أقسام عدة والتي كانت في زمنها مجمعاً دينياً وتعليمياً واجتماعياً كبيراً، ويقول المؤرخون أنه كان يضم كلية جاءها طلابها من أماكن قريية وبعيدة، ووفرت لهم المأكل والمسكن والعلم، ويضم المسجد مطعماً للفقراء، وحماماً تركياً، وأزدهر من حوله الاعمار، ونشطت التجارة.

وتتوسط الفناء الداخلي للمسجد وبشكل يحاذي المبني الذي يحتضن الضريح، ساحة مستطيلة الشكل، محاطة بسياج حديدي، تمتد داخل الساحة شجرة عملاقة عتيقة، يقال أنها موجودة منذ وفاة أبي أيوب الأنصاري، وعلى كل زاوية من السياج، سلسبيل يشرب منه الزائرين، ويعتقدون أن هذه المياه مباركة، يقصدونها ليطلبوا من الله أن يحقق أمنياتهم.

في باحة المسجد، توجد عدة نوافير، تزينها نقوش إسلامية، وروحانية، وبالقرب منها تتوزع أماكن الوضوء للرجال.

(مكانة المسجد عند العثمانيين)

وبعد مجيء الدولة العثمانية، وفتح القسطنطينية، أحاط السلاطين هذا المقام بعناية خاصة؛ إذ كانوا يؤمنون بأنه مكان مبارك، فهو مرقد صحابي كبير، وأصبحت مكانة أبي أيوب الأنصاري عظيمة في الثقافة العثمانية، فقد اعتاد السلاطين العثمانيون، أن يقيموا حفلاً رئيسياً في المسجد، ويتقلدون سيف السلطان الأول الذي فتح «القسطنطينية» رمزاً للسلطة التي أفضت إليهم، فكان المسجد يستقبل مراسم تتويج السلاطين العثمانيين؛ حيث يدخلون ليتيم تتويجهم كسلاطين وخلفاء في احتفال ديني، وينتظرهم سفراء الدول الغربية خارج باحة المسجد، باعتبار المسجد أرضاً مقدسة لا يجوز أن يدخلها غير المسلمين. خلف المسجد تقع هضبة (بيير لوتيه) الشهيرة التي تعتبر مقبرة قديمة أيضاً؛ فمنذ فتح (القسطنطينية) بدأت كمقبرة للجنود المسلمين في محاولات الفتح المختلفة، وانتهت كمقبرة للوزراء والأدباء والقادة والكتاب، وكانت



آداب التعامل مع الأبناء

إن الله تعالى كما أوجب حق الوالدين على المولودين كذلك أوجب حق الأولاد على الوالدين وأوصى كل واحد منهما بالآخر رحمة منه وحكمة، قال تعالى في سورة النساء: (يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ) (سورة النساء: آية ١١)، وقال رسول الله ﷺ: (ريح الولد من ریح الجنة) (كنز العمال: ج ١٦، ص ٢٧٤). وعنه ﷺ: (إذا نظر الوالد إلى ولده فسره كان للوالد عتق نسمة) (البحار: ج ٧١، ص ٨٠)، وعنه ﷺ: (أكثروا من قبله أولادكم فإن لكم بكل قبله درجة في الجنة مسيرة خمسمائة عام).

ومن الواضح أن العلاقة بين الآباء والأبناء هي من أسمى العلاقات الإنسانية لأنها ترتبط بنظرة كل من الأب والإبن إلى الآخر، فالأب يرى أن ولده هو قطعة منه كما قال أمير المؤمنين ﷺ في كلام لولده الإمام الحسن ﷺ: (وجدتك بعضي بل وجدتك كلي) (تحف العقول: ص ٦٨)، والولد يرى أن أباه هو سبب وجوده في هذه الدنيا، ومن هنا فإن العلاقة التي تربطها هي علاقة فطرية

وتكوينية موجودة في أعماق نفس كل واحد منهما.

لهذا فرض الإسلام على الأب أن يتحمل مسؤولية تربية ولده بما يتوافق مع الأهداف الإلهية للحياة البشرية، من دون إهمال أو تفريط. وبالرجوع إلى النصوص الشرعية نجد أن الإسلام قد أوجب على الأب خصوصاً وعلى الأم أن لا يهمل أي جانب من الجوانب الدخيلة في تربية ولدهم التربية الصحيحة.

فقد ورد عن الإمام زين العابدين ﷺ في رسالة الحقوق ما يلي: (وحق ولدك أن تعلم أنه منك ومُضاف إليك في عاجل الدنيا بخيره وشره، وأنت مسؤولٌ عمّا وليته من حسن الأدب، والدلالة على ربه عز وجل، والمعونة على طاعته، فاعمل في أمره عمل من يعلم أنه مُثاب على الإحسان إليه، مُعاقب على الإساءة إليه) (شرح رسالة الحقوق: ص ٥٨١).

ومن أروع ما ورد عن الإمام زين العابدين ﷺ من التعبير عن علاقة الأم بولدها حيث قال ﷺ: (فرضيت أن تشيع وتجوّع هي، وتكسوك وتعري، وترويك وتظمي، وتظلك وتضحى، وتنعمك ببؤسها وتلذذك بالنوم بأرقها، وكان بطنها لك وعاءً وحجرها لك حواء، وثديها لك

سقاء، ونفسها لك وقاء، تباشر حرّ الدنيا وبردها لك ودونك. فتشكرها على قدر ذلك ولا تقدر عليه إلا بعون الله وتوفيقه) (شرح رسالة الحقوق: ص ٥٤٥). وإذا أردنا بيان ما يجب على الأبوين من حقوق وواجبات وما ينبغي لهما فعله مفصلاً تجاه الأبناء نقول ما يلي:

أولاً: يستحب غسل المولود عند وضعه مع الأمن من الضرر، والأذان في أذنه اليمنى والإقامة في اليسرى فإنه عصمة من الشيطان الرجيم كما ورد في الخبر. **ثانياً:** يستحب تحنيكه بهاء الفرات وتربة الحسين ﷺ.

ثالثاً: أن يحسن اسمه فقد ورد عن جعفر بن محمد، عن آبائه ﷺ - في وصية النبي ﷺ لعلي ﷺ - قال: (يا علي، حق الولد على والده أن يحسن اسمه وأدبه، ويضعه موضعاً صالحاً) (الوسائل: ج ٢١، ص ٣٨٩).

عن أمير المؤمنين ﷺ: (حق الولد على الوالد أن يحسن اسمه ويحسن أدبه ويعلمه القرآن) (نهج البلاغة: ص ٥٤٦).

حيث نرى في هذه الآيات مجموعة من الآداب والفضائل التي تصلح أن تكون نموذجاً إلهياً مهماً في طريقة تعامل الأبوين مع الأبناء.

فعلى الأب أن يعامل ولده وكذلك على الأم أن تتعامل مع ولدها بنفس الروح المسؤولة والمحبة، لأن كلاً من الأبوين لا يريدان لأولادهما إلا ما هو في صالحهم وخيرهم للدنيا والآخرة.

هذا مع ملاحظة أن الأبناء ذكوراً وإناثاً يرون في الوالدين القدوة والأسوة والنموذج، ولذا يبقى على الوالدين أن يكونا متوازنين في شخصيتيها الإسلامية حتى يتمكنوا من معرفة طريقة التعامل مع الأبناء التي تقوي الإرادة عندهم وتنمي شخصيتهم وتجعلهم مؤهلين للتعامل مع المجتمع الكبير الذي ينطلقون إليه بدءاً من البيت الذي أوهم والأبوين الذين تحملاً مسؤولية تربية أبنائهم.

من هنا فإن تعامل الأبوين مع الأبناء لا بد أن ينطلق من منطلق إسلامي تربوي وأخلاقي يوجه الأبناء نحو كل ما يقوي إيمانهم ويزيد من ثقتهم بأنفسهم ويحقق لهم الشخصية المتوازنة التي يمكن أن تجد لها مكاناً محترماً في المجتمع.

وبالجمل فطريقة تأديب الوالدين لأولادها ينبغي أن تركز على قاعدة أساسية (أن الإبن لديه الاستعدادات للتلقّي والإنطلاق في الحياة ولكن مع كبح الجموح والإيقاف عند الضوابط الشرعية والأخلاقية والسلوكية، فلا يعطي الأبوان الحرية الكاملة لأولادها من دون مراقبة، ولا ينبغي التضييق عليه إلى الحد الذي ينفر فيه الولد منها بسبب توهم عدم ثقة الأبوين به).

ويقول الشاعر:

عود بنيك على الآداب في الصغر

كيا تقربه عيناك في الكبر

فإنها مثل الآداب تجمعها

في عنفوان الصبا كالنقش في الحجر

الآخر فقال عليه السلام: (فهلا واسيت بينهما) (البحار: ج ٧١، ص ٨٤).

ثامناً: يحمل لهم من الهدايا ما يسعدهم به، مقدماً الإناث على الذكور قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من دخل السوق فاشتري تحفة فحملها إلى عياله، كان كحامل صدقة إلى قوم محاييج، وليبدأ بالإناث قبل الذكور، فإن من فرح ابنة فكأنها أعتق رقبة من ولد إسماعيل، ومن أقر عين ابن فكأنها بكى من خشية الله عز وجل، ومن بكى من خشية الله عز وجل أدخله الله جنات النعيم) (أمالي الصدوق: ص ٦٧٢).

وبالإجمال فإن الولد أمانة شرعية في يد الأب، والأمين عليه أن يتعامل مع الأمانة بدون تفریط أو إهمال أو تجاوز للضوابط الشرعية، وأمانة الولد لا تضاهيها أية أمانة أخرى في قيمتها الروحية والمعنوية والإنسانية لأنه يترتب عليها مجموعة من المسؤوليات المرتبطة بالفطرة التكوينية المغروسة في نفوس الآباء تجاه أبنائهم، ولذا نجد أن القرآن الكريم يعبر عن الولد بقوله: (الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) (سورة الكهف: آية ٤٦)، والزينة هي ما يتجمل بها الإنسان، ولا يكون الولد زينة إلا إذا كان الأب قد أحسن تربية ولده وتأديبه كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الزمو أولادكم وأحسنوا أدبهم، فإن أولادكم هدية إليكم) (شرح رسالة الحقوق: ص ٥٨٢).

وأما آداب تعامل الأبوين مع الأبناء فخير ما يعبر عنه ذلك هو ما ورد في القرآن الكريم عن قصة لقمان وابنه حيث قال تعالى: (يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (١٣)... يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصِرْ عَلَىٰ مَا أوصَاكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (١٧) وَلَا تَصْعَقْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمَسَّ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (١٨) وَأَقِصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاعْظُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ (١٩)) (سورة لقمان).

وفي الخبر: إن أصدق الأسماء ما يتضمن العبودية لله جل شأنه، وأفضلها أسماء الأنبياء صلوات الله عليهم، وتلحق بها أسماء الأئمة عليهم السلام، وعن النبي صلى الله عليه وسلم: أنه قال: (من ولده أربعة أولاد لم يسم أحدهم باسمي فقد جفاني) (الكافي: ج ٦، ص ١٩)، ويكره أن يكنىه أبا القاسم إذا كان اسمه محمداً، كما يكره تسميته بأسماء أعداء الأئمة صلوات الله عليهم. **رابعاً:** ويستحب أن يخلق رأس الولد يوم السابع، وأن يتصدق بوزن شعره ذهباً أو فضة، ويكره أن يخلق من رأسه موضعاً ويترك موضعاً.

خامساً: يستحب أن يعق عنه بذبيحة وأن تذبح في اليوم السابع من ولادته. **سادساً:** ربط الوالد ولده بالله سبحانه وتعالى من خلال تعليمه الأحكام الشرعية التي تجعل الولد يضع قدماً في خط الإيمان والإرتباط بالله عز وجل، وعلى رأس ذلك الصلاة والصوم وكل المفردات الأخرى للعبادة كالإهداء وقراءة القرآن والتردد إلى المسجد والمجالس الدينية، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لأن يؤدب أحدكم ولده خيراً له من أن يتصدق بنصف صاع كل يوم) (الوسائل: ج ١٥، ص ١٩٥). وعنه عليه السلام: (أدبو أولادكم على ثلاث خصال: حب نبيكم وحب أهل بيته وقراءة القرآن) (كنز العمال: ج ١٦، ص ٤٥٦). وعن أمير المؤمنين عليه السلام: (مروا أولادكم بطلب العلم) (كنز العمال: ج ١٦، ص ٥٨٤).

وعلى الأب أن يستعمل كل وسائل الترغيب والتشجيع ليعين ولده على التزام النهج الإسلامي السليم ويختاره خطأ لسير حياته في المستقبل.

سابعاً: يوف لأبنائه إذا وعدهم حتى يعودهم على الوفاء ويساوي بينهم في المحبة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (اعدلوا بين أولادكم كما تحبون أن يعدلوا بينكم في البر واللطف) (مكارم الأخلاق: ص ٢٢٠)، وعن أمير المؤمنين عليه السلام: (أبصر رسول الله رجلاً له ولدان فقبل أحدهما وترك

قال أمير المؤمنين عليه السلام: (جالس الحكماء يكمل عقلك وتشرف نفسك وينتف عنك جهلك).

الأئمة

الحلقة السابعة عشر

وموسى بن جعفر الكاظم، وعلي بن موسى الرضا، ومحمد بن علي الجواد، وعلي بن محمد الهادي، والحسن بن علي العسكري، والإمام المهدي صلوات الله عليهم أجمعين.

والقول بإمامة هؤلاء الأئمة هو من ضرورات مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية، فلو أن أحدا يشكك في إمامة أحدهم يكون بذلك خارجا عن هذا المذهب، فالقول بإمامة الأئمة

ومنهم من زعم بأن الأمة تختار الإمام، وقد ثبت بطلان هذا الزعم بالأدلة القاطعة والبراهين الساطعة. وبعد أن فرغنا من بيان بعض الأدلة بنحو الاختصار والإيجاز من الكتاب والسنة والعقل على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام، كان لا بد من التعرض للبحث عن إمامة بقية الأئمة عليهم السلام، أي: القول بإمامة الحسن المجتبي بعد أمير المؤمنين عليه السلام، والحسين بعد الحسن عليه السلام، وعلي بن الحسين السجاد، ومحمد بن علي الباقر، وجعفر بن محمد الصادق،

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين وصلى الله على أشرف الأنبياء والمرسلين أبي القاسم محمد وآله الطيبين الطاهرين، واللعن الدائم على أعدائهم إلى قيام يوم الدين. تقدم في الأعداد السابقة على نحو الاختصار أن المسلمين اتفقوا على وجوب الإمامة، لكن وقع الاختلاف في مسألة تعيين الإمام، فمنهم من قال إنه يجب على الله نصب الإمام، وقد ثبت ذلك من خلال الأدلة العقلية والنقلية،

فقام جابر بن عبد الله الأنصاري فقال: يا رسول الله ومن الأئمة من ولد علي ابن أبي طالب؟ قال: الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، ثم سيد العابدين في زمانه علي بن الحسين، ثم الباقر محمد بن علي وستدركه يا جابر، فإذا أدركته فأقرئه مني السلام، ثم الصادق جعفر بن محمد، ثم الكاظم موسى بن جعفر، ثم الرضا علي بن موسى، ثم النقي محمد بن علي، ثم النقي علي بن محمد، ثم الزكي الحسن بن علي، ثم ابنه القائم بالحق مهدي أمتي الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، هؤلاء يا جابر خلفائي وأوصيائي وأولادي وعترتي، من أطاعهم فقد أطاعني، ومن أنكرهم أو أنكر واحداً منهم فقد أنكرني، بهم يمسك الله عز وجل السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه، وبهم يحفظ الله الأرض أن تميد بأهلها).

كما أورد الشيخ الخزاز القمي في كتابه كفاية الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر، ص ٢٩ ما نصه: عن أبي سعيد الخدري قال: سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: (أهل بيتي أمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء. قيل: يا رسول الله فالأئمة بعدك من أهل بيتك؟ قال: نعم الأئمة بعدي اثنا عشر، تسعة من صلب الحسين أمعاء معصومون، ومنا مهدي هذه الأئمة، ألا أنهم أهل بيتي وعترتي من لحمي ودمي، ما بال أقوام يؤذونني فيهم، لأنهم الله شفاعتي). وهناك المزيد من النصوص الواردة -في كتب الفريقين- عن النبي (ﷺ) رواها أهل البيت (عليهم السلام)، وكذا جملة من الصحابة، منهم: عبدالله بن العباس وعبد الله بن مسعود وسلمان المحمدي وأبو ذر الغفاري وجابر بن عبدالله الأنصاري وجابر بن سمرة وأبو أيوب الأنصاري وغيرهم الكثير الكثير. وللكلام تنمة تأتي إن شاء الله تعالى.

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه (عليهم السلام) قال: قال رسول الله (ﷺ): (حدثني جبرئيل عن رب العزة جل جلاله أنه قال: من علم أن لا إله إلا أنا وحدي، وأن محمداً عبدي ورسولي، وأن علي بن أبي طالب خليفتي، وأن الأئمة من ولده حجججي أدخله الجنة برحمتي، ونجيته من النار بعفوي، وأباحت (أباحت) له جوارتي، وأوجبت له كرامتي، وأتممت عليه

(أهل بيتي أمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء)

نعمتي، وجعلته من خاصتي وخالصتي، إن ناداني لبيته، وإن دعاني أحبته، وإن سألتني أعطيت، وإن سكت ابتدأت، وإن أساء رحمته، وإن فر مني دعوته، وإن رجع ألي قبلته وإن قرع بابي فتحت. ومن لم يشهد أن لا إله إلا أنا وحدي أو شهد بذلك ولم يشهد أن محمداً عبدي ورسولي، أو شهد بذلك ولم يشهد أن علي بن أبي طالب خليفتي، أو شهد بذلك ولم يشهد أن الأئمة من ولده حجججي فقد جحد نعمتي، وصغر عظمتي، وكفر بآياتي وكتبي، إن قصدني حجته، وإن سألتني حرمت، وإن ناداني لم أسمع نداءه، وإن دعاني لم أستجب دعاءه، وإن رجاني خيبت، وذلك جزاؤه مني وما أنا بظلام للعبيد.

من ضروريات هذا المذهب، وهذه الطائفة تسمى بالطائفة الاثني عشرية بهذه المناسبة (ومنشأ هذه التسمية هو اعتقادهم باثني عشر إماماً من بني هاشم نص عليهم رسول الله (ﷺ)، كما هو معلوم للجميع، ثم نص كل إمام على الإمام الذي بعده، بشكل يخلو من الشك والإبهام).

ذكر السيد علي الحسيني الميلاني في كتابه إمامة بقية الأئمة (عليهم السلام) ص ٨: وبعد أن كان هذا الاعتقاد من ضروريات هذا المذهب لا تبقى حاجة للبحث عن أدلة هذا الاعتقاد في داخل المذهب. ومع ذلك فهناك كتب كثيرة ألفها علماء الطائفة في إثبات إمامة هؤلاء الأئمة (عليهم السلام)، عن طريق النص، وعن طريق العصمة، وعن طريق الأفضلية. والحق اجتماع الأدلة الثلاثة في إمامة أمير المؤمنين وسائر الأئمة الطاهرين (عليهم السلام)، ولا سيما على صعيد النصوص الواردة في إمامة الأئمة (عليهم السلام)، فقد ثبت نص الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) على الحسن (عليه السلام) وهكذا على الحسين (عليه السلام) إلى آخر الأئمة، وثبت نص رسول الله على إمامة كل هؤلاء.

والكتب المؤلفة في خصوص النصوص كثيرة، وقد تضمنت كتب الفريقين جملة من النصوص الواضحة الدلالة على إمامة أهلي البيت (عليهم السلام). أما الكتب الشيعية التي ألفت في هذا المجال فهي كثيرة، (وبالإمكان الرجوع إلى كتاب كفاية الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر) (أبي القاسم علي بن محمد بن علي الخزاز القمي الرازي من علماء القرن الرابع)، وهكذا كتاب الإنصاف في النص على الأئمة الأشراف، وكتاب إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات للشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي، وكذلك كتاب كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق (ت ٣٨١هـ)، حيث روى في الباب الرابع والعشرين من كتابه ص ٢٥٨ ما نصه: عن الصادق

وفاة العباس بن عبد المطلب:

في الثاني عشر من شهر رجب المرجب سنة (٣٢هـ)، توفي العباس بن عبد المطلب الهاشمي القرشي عم النبي (ﷺ)، في خلافة عثمان وهو ابن ثمان وثمانين سنة، وكان مولده قبل عام الفيل بثلاث سنين. دفن (عليه السلام) في البقيع، وقبره فيها معروف بزار قبل أن يهدم.

معجزة انشقاق جدار الكعبة لفاطمة بنت أسد وولادتها علياً (عليه السلام):

عن سعيد بن جبير قال: قال يزيد بن قعنب: كنت جالساً مع العباس بن عبد المطلب وفريق من عبد العزى بإزاء بيت الله الحرام، إذ أقبلت فاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين (عليها السلام) وكانت حاملة به لتسعة أشهر، وقد أخذها الطلق، فقالت:

ربّ إني مؤمنة لك وبما جاء من عندك من رسل وكتب، وإني مصدقة بكلام جدي إبراهيم الخليل، وإنه بنى البيت العتيق، فبحق الذي بنى هذا البيت، وبحق المولود الذي في بطني لما يسرت عليّ ولادتي.

قال يزيد بن قعنب: فرأينا البيت قد انفرج عن ظهره ودخلت فاطمة فيه وغابت عن أبصارنا، والتزق الحائط، فرمنا أن ينفتح لنا الباب فلم ينفتح، فعلمنا أن ذلك أمر من الله (عز وجل)، ثم خرجت بعد الرابع ويدها أمير المؤمنين (عليها السلام)، ثم قالت: إني فضلت على من تقدمني من النساء، لأن آسية بنت مزاحم عبدت الله (عز وجل) سرّاً في موضع لا يجب أن يعبد الله فيه إلا اضطراراً، وإن مريم بنت عمران هزت النخلة اليابسة حتى أكلت منها رطباً جنياً، وإني دخلت بيت الله الحرام فأكلت من ثمار الجنة وأرزاقها، فلما أردت أن أخرج هتف بي هاتف: يا فاطمة، سمّيه علياً، فهو عليّ والله العلي الأعلى...

ولما ولد (عليه السلام) سجد على الأرض، يقول: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله، وأشهد أن علياً وصي محمد رسول الله، بمحمد يحتّم الله النبوة وبني تتم الوصية، وأنا أمير المؤمنين... وأشرفت السماء بضيائه، فخرج أبو طالب، يقول: ابشروا فقد ظهر ولي الله يحتّم به الوصيين وهو وصي نبي رب العالمين.

فخرجت فاطمة بنت أسد (عليها السلام) من الكعبة حاملة وليدها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) بعد أن بقيت في الكعبة ثلاثة أيام.

استحباب زيارة الإمام الحسين (عليه السلام):

في الخامس عشر من شهر رجب يستحب فيه زيارة الحسين (عليه السلام)، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر قال: سألت أبا الحسن الرضا (عليه السلام): في أي شهر تزور الحسين (عليه السلام)؟ فقال: (في النصف من رجب والنصف من شعبان). ويستحب فيه أيضاً الصوم، ويدعو بدعاء أم داود.

رجب الأصب

طعن الإمام الحسن المجتبي (عليه السلام):

الله (ﷺ) عبد الله بن جحش إلى نخلة، وقال: (كن بها حتى تأتينا بخبر من أخبار قريش)، ولم يأمره بقتال، وذلك في الشهر الحرام، وكتب له كتاباً وقال: (اخرج أنت وأصحابك حتى إذا سرت يومين فافتح كتابك وانظر فيه).

فلما سار يومين وفتح الكتاب فإذا فيه: أن امض حتى تنزل نخلة فتأتينا من أخبار قريش بما يصل إليك منهم، فقال لأصحابه حين قرأ الكتاب: سمعاً وطاعة، ومن كانت له رغبة بالشهادة فلينطلق معي، فمضى معه القوم حتى نزلوا نخلة، فمر بهم عمرو بن الحضرمي، والحكم بن كيسان، وعثمان والمغيرة ابنا عبد الله معهم تجارة قدموا بها من الطائف، واثمرو القوم بهم - يعني أصحاب رسول الله (ﷺ) - في آخر يوم من رجب، فقالوا: لئن قتلتموهم إنكم لتقتلون في الشهر الحرام، ولئن تركتموهم ليدخلن هذه الليلة مكة، فليمنهن منكم، فأجمع القوم على قتلهم، فرموا عمرو بن الحضرمي بسهم فقتلوه، واستأمن عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان، وهرب المغيرة بن عبد الله فأعجزهم، فاستاقوا العير وقدموا بها على رسول الله (ﷺ).

فقال لهم: (والله ما أمرتكم بالقتال في الشهر الحرام)، وأوقف الأسيرين والعير ولم يأخذ منها شيئاً، وسقط في أيدي القوم وظنوا أنهم هلكوا، وقالت قريش: استحل الشهر الحرام، فأنزل الله: (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ)، فلما نزل ذلك أخذ رسول الله (ﷺ) العير وفداء الأسيرين وكانت هذه قبل بدر بشهرين.

وهناك مناسبات كثيرة ومهمة قد تم ذكرها في السنتين السابقتين لشهر رجب فمن أراد الاطلاع فاليراجع.

في الثالث والعشرين من شهر رجب سنة (٤١ هـ)، طعن الإمام أبو محمد الحسن المجتبي (عليه السلام) في سباب المداين بدر إليه رجل من بني أسد يقال له: الجراح بن سنان، وأخذ بلجام بغلته وبيده مغول، فطعنه في فخذه فشقه حتى بلغ العظم، وحمل الإمام الحسن (عليه السلام) على سير إلى المداين، فنزل به على سعد بن مسعود الثقفي (عم المختار) - وكان عامل أمير المؤمنين (عليه السلام) بها فأقره الإمام الحسن (عليه السلام) على ذلك، واشتغل الحسن (عليه السلام) بنفسه يعالج جرحه.

انهزام أبي بكر وعمر في خيبر:

في الثالث والعشرين من شهر رجب سنة (٧ هـ)، بعث رسول الله (ﷺ) عمر بن الخطاب - وكان بعث أبا بكر قبله - إلى خيبر، فهزم وأصحابه، ورجعا يجينان الناس، فغضب رسول الله (ﷺ) وقال: (ما بال أقوام يرجعون منهزمين يجينون أصحابهم؟! أما لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، كرار غير فرار، لا يرجع حتى يفتح الله على يديه. فلما أصبح قال: ادعوا لي علياً...).

أمير المؤمنين (عليه السلام) أول من أسلم وصلى مع النبي (ﷺ):

في الثامن والعشرين من شهر رجب سنة ١٣ قبل الهجرة، إسلام مولانا ومولى كل مؤمن ومؤمنة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وإن كان مؤمناً في الباطن، وكان عمره (عليه السلام) يوم أسلم تسع سنين، وقيل عشرًا، وقيل إحدى عشر. قال (عليه السلام): (كنت أول الناس إسلاماً، بعث يوم الاثنين، وصليت معه يوم الثلاثاء، وبقيت معه أصلي سبع سنين حتى دخل نفر في الإسلام).

غزوة نخلة:

في آخر يوم من شهر رجب سنة (٢ هـ)، بعث رسول

قنبر

مولى أمير المؤمنين عليه السلام

قال الإمام الصادق (عليه السلام) فيه: (كان قنبر غلام علي يحبّ علياً (عليه السلام) حباً شديداً).

مهانا ترض الرحمن، وتسخط الشيطان، وتعاقب عدوك .
فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما أرضى المؤمن ربه بمثل
الحلم، ولا أسخط الشيطان بمثل الصمت، ولا عوقب
الأحمق بمثل السكوت عنه) (الأمالى للشيخ المفيد: ص ١١٨).

تبيين الإمام علي (عليه السلام) له أهمية الولاية:

قنبر والبطيخ المر: لقد اشتهر عن قنبر أنه كان يتبضع
لمولاه أمير المؤمنين (عليه السلام) من السوق، فمرة بعثه (عليه السلام)
ليشتري لضيف له بطيخاً، فتبين ان هذا البطيخ مرّ،
ومن خلال هذه الواقعة بيّن لنا أمير المؤمنين (عليه السلام) مسألة
تكوينية تتعلق بالخلق الأول للموجودات، وأن لولاية أمير
المؤمنين (عليه السلام) دخلاً كبيراً، وأثراً بيّناً في تمامية الخلق وكماله،
ومنها النبات والجماد والحيوان، وقد أطلع أمير المؤمنين
خادمه قنبر على سر من أسرار الولاية وباب من أبواب
العلوم انفتح.

عن قنبر مولى أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: كنت عند أمير
المؤمنين (عليه السلام) إذ دخل رجل فقال: يا أمير المؤمنين أنا
أشتهي بطيخاً، قال: فأمرني أمير المؤمنين (عليه السلام) بشرائه
فوجهت بدرهم فجأؤونا بثلاث بطيخات، فقطعت
واحدة فإذا هو مر فقلت: مرّ يا أمير المؤمنين، فقال:
إرم به من النار وإلى النار، قال: وقطعت الثاني فإذا هي

اسمه وكنيته:

أبو همدان، قنبر مولى أمير المؤمنين (عليه السلام).

ولادته:

لم تُحدّد لنا المصادر تاريخ ولادته ومكانها، إلاّ أنّه كان من أعلام
القرن الأوّل الهجري.

صحبه:

كان (عليه السلام) من أصحاب الإمام علي (عليه السلام).

جوانب من حياته:

* ذكره الشيخ المفيد (رحمته الله) من السابقين المقربين من الإمام
علي (عليه السلام). (الاختصاص للشيخ المفيد: ص ٦).

* دفع إليه الإمام علي (عليه السلام) لواء يوم صفّين في قبال
غلام عمرو بن العاص الذي كان قد رفع لواء. (تاريخ
الطبري: ج ٤، ص ٥٦٣).

* من أقوال الإمام الصادق (عليه السلام) فيه قال (عليه السلام): (كان قنبر
غلام علي يحبّ علياً (عليه السلام) حباً شديداً...) (الكافي للشيخ
الكليني: ج ٢، ص ٥٩).

* يروي الشيخ المفيد أعلى الله مقامه عن جابر بن
عبد الله الأنصاري قال: سمع أمير المؤمنين علي بن أبي
طالب (عليه السلام) رجلاً يشتم قنبراً وقد رام قنبر أن يرد عليه،
فناداه أمير المؤمنين علي (عليه السلام): (مهلاً يا قنبر، دع شاتمك



عدالته:

عن عبد الرحمن بن الحجاج، أن الإمام علي (عليه السلام) اعترض على شريح القاضي حينما ردّ شهادة قنبر، وقال (عليه السلام): (..ثم أتيتك بقنبر، فشهد فقلت: هذا مملوك، وما بأس بشهادة المملوك إذا كان عدلاً..) (من لا يحضره الفقيه للصدوق: ج 3 ص 110)، ففي الرواية دلالة على أنه (عليه السلام) كان عدلاً.

سبب شهادته:

ولشدة حبه (عليه السلام) وإخلاصه ودفاعه عن الإمام علي (عليه السلام) أمر الحجاج بن يوسف الثقفي بقتله، فقد روي أنه (عليه السلام) سُئل: (مولى من أنت؟ فقال: أنا مولى من ضرب بسيفين، وطعن برمحين، وصلى القبلتين، وباع البيعتين، وهاجر الهجرتين، ولم يكفر بالله طرفة عين...) (الاختصاص للشيخ المفيد: ص 73).

وروي عن الإمام الهادي (عليه السلام): (أن قنبر مولى أمير المؤمنين أدخل على الحجاج بن يوسف فقال له: ما الذي كنت تلي من أمر علي بن أبي طالب؟ قال: كنت أوضيه، فقال له: ما كان يقول إذا فرغ من وضوئه؟ قال: كان يتلو هذه الآية: (فَلَمَّا سَوَا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ * فَقُطِعَ دَابِرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) (سورة الأنعام: آية 44 - 45) فقال الحجاج: كأن يتأولها علينا؟ فقال: نعم، فقال: ما أنت صانع إذا ضربت علاوتك؟ قال: إذا أسعد وتشقى، فأمر به فقتله) (تفسير العياشي: ج 1، ص 359).

حامض، فقلت حامض يا أمير المؤمنين، فقال: إرم به من النار وإلى النار، قال: فقطعت الثالثة فإذا هي مدودة، فقلت: مدودة يا أمير المؤمنين، قال: إرم به من النار وإلى النار، قال: ثم وجهت بدرهم آخر فجاوؤنا بثلاث بطيخات فوثبت على قدمي فقلت: إعفني يا أمير المؤمنين عن قطعه كأنه تأثم بقطعه فقال له أمير المؤمنين (عليه السلام) إجلس يا قنبر فإنها مأمورة، فجلست فقطعت فإذا هو حلو فقلت: حلو يا أمير المؤمنين، فقال (عليه السلام): كل وأطعمنا، فأكلت ضلعاً وأطعمت ضلعاً وأطعمت الجليس ضلعاً، فألتفت إليّ أمير المؤمنين (عليه السلام) فقال: (يا قنبر، إن الله تبارك وتعالى عرض ولايتنا على أهل السموات والأرض من الجن والانس والثمر وغير ذلك فما قبل منه ولايتنا طاب وطهر وعذب، وما لم يقبل منه خبث وردي وتنتن) (الاختصاص للشيخ المفيد: ص 249).

قتله للغلاة بأمر الإمام علي (عليه السلام):

روي أن سبعين رجلاً من الزط أتوه (عليه السلام) بعد قتال أهل البصرة يدعونهم إلهاً بلسانهم، وسجدوا له، قال لهم: ويلكم، لا تفعلوا إنما أنا مخلوق مثلكم، فأبوا عليه، فقال: فإن لم ترجعوا عمّا قلتهم في وتوبوا إلى الله لأقتلنكم.

قال: فأبوا، فخذ لهم أخاديد، وأوقد ناراً، فكان قنبر يحمل الرجل بعد الرجل على منكبه فيقذفه في النار، ثم قال (عليه السلام): (إني إذا أبصرت أمراً منكراً * * أو قدت ناراً ودعوت قنبراً ثم احتفرت حفراً فحفرأ * * وقنبر ينظم خطماً منكراً.

(مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ج 1، ص 227).

إفشاء السلام وآثاره الاجتماعية:

نفسه في موضع السخط من الله تعالى، ففي الرواية عن الإمام علي عليه السلام: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: (إن الله يبغض العابس في وجه إخوانه) (ميزان الحكمة محمدي الريشهري: ج ١، ص ٢٦٢).

ولقد كان حسن البشر من صفات الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وآل البيت عليهم السلام ومن الروايات التي حثت على هذه الصفة الحميدة ما روي عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله: (إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم، فالفقير بطلاقة الوجه وحسن البشر) (ميزان الحكمة: ج ١، ص ٢٦٢). إن لحسن البشر اثاراً اجتماعية مهمة يعرفها من ديدنه حسن البشر وقد ذكرها أهل البيت عليهم السلام فمن اثار هذا الصفة الحسنة:

المودة: لأن حسن البشر يحمل في خلفياته نفساً طيبة ودودة، تحب التقرب من الآخرين، بخلاف التجهم الذي يوحي بالعدوانية، وقد ورد في الرواية عن الإمام علي عليه السلام: (البشاشة حباله المودة) (ميزان الحكمة: ج ١، ص ٢٦٢).

يجلي القلوب: فكم من مختلفين قد أنهت خلافها بالبسمة الصادقة، وأزالت الرين والحقد من قلوبها، وهذا ما نراه كثيراً في حياتنا العملية.

وفي الحديث عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله: (حسن البشر يذهب بالسخيمة) (ميزان الحكمة: ج ١، ص ٢٦٢).

يذهب بالذنوب: فقد جعل الله تعالى ثواب هذا الخلق الكريم أن يغفر ذنوب المؤمنين لأجله، وفي الرواية عن الإمام علي عليه السلام: (إذا لقيتم إخوانكم فتصافحوا، وأظهروا لهم البشاشة والبشر، تفرقوا وما عليكم من الأوزار قد ذهب) (ميزان الحكمة: ج ١، ص ٢٦٢).

مؤثرة لها مردود إيجابي، وإلا ما كان الله سبحانه وتعالى يأمرنا بأن نرد التحية بأحسن منها أو بمثلها على الأقل، قال تعالى: (وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا) (سورة النساء: آية ٨٦).

وعندما حدد النبي صلى الله عليه وآله الأمور التي فيها أجر عظيم كانت التحية من بينها قال صلى الله عليه وآله: (إطعام الطعام وإفشاء السلام وصلة الأرحام والصلاة والناس نيام) (كنز العمال للمتقي الهندي: ج ١٦، ص ٢٤٦). فعلىنا أن نتأدب بأداب الإسلام، وأن نظهر لبعضنا البعض المودة والرحمة صغاراً وكباراً رجالاً ونساءً، وأن نستخدم الألفاظ العربية الإسلامية مثل السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، عندما نغد إلى فرد أو جماعة مسلمة، أو حين نغادر وأن لا نستخدم العبارات المستهجنة مثل (هاي .. باي) وغيرها من الكلمات التي تعود عليها للأسف الكثير من شباننا!

المصافحة: وكما اهتم الإسلام بمسألة السلام فإنه اهتم أيضاً بالتصافح الذي يكون مع السلام، ولما له من أثر بالنفوس والقلوب.

ففي الحديث عن رسول الله الأكرم صلى الله عليه وآله: (إذا التقيتم فتلاقوا بالتسليم والتصافح، وإذا تفرقتم فترققوا بالاستغفار) (الكافي، الشيخ الكليني، ج ٢، ص ١٨١).

وعن الإمام الباقر عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (إذا لقي أحدكم أخاه فليسلم عليه وليصافحه، فإن الله عز وجل أكرم بذلك الملائكة فاصنعوا صنع الملائكة) (الكافي: ج ٢، ص ١٨١).

اجعل حياك باسماً: ومن اللياقات الاجتماعية التي أرشد إليها الإسلام بشكل أكيد حسن البشر، ومعنى حسن البشر أن يلاقي المسلم أخوانه بوجه مبتسم لا بوجه مكفهر مقطب الحواجب بحيث ينفر الآخرون من ملاقاته، فإن من يلاقي أخوانه بهذه الطريقة السيئة يضع

قال الله تعالى: (وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا) (سورة النساء: آية ٨٦).

لقد أولى الدين الإسلامي مسألة السلام اهتماماً قل نظيره من بين اللياقات الاجتماعية، فكلمة (السلام عليكم ورحمة الله وبركاته) هذه الكلمة الصغيرة تكاد تكون من أوثق العرى التي تربط المجتمع، فكم بها اصطلاح متخاصمان، وهي كلمة تقال وجواب يرد، ولأجل هذا الهدف كان لها هذا النصيب الكبير من الاهتمام في الدين الإسلامي الحنيف، وقد وصل إلى أيدينا الكثير من الروايات التي تتحدث عن أهميته وكيفيته والآثار المترتبة عليه كما سنذكرها تباعاً من قبيل: عن الإمام الصادق عليه السلام: (السلام تحية للمتنا، وأمان لذمتنا) (ميزان الحكمة، محمدي الريشهري، ج ٢، ص ١٣٤٨)، وفي الحديث إشارة إلى مدى الأمان الاجتماعي النابع من السلام بين المؤمنين. وقد وصف الله تعالى أهل الجنة بأنهم يحيون بعضهم بالسلام المتعارف بينما يقول الله عز وجل: (دَعَاؤُهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) (سورة بونس: آية ١٠). ويقول في موضع آخر: (وَأَدْخِلِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ يُحَيِّيهِمْ فِيهَا سَلَامٌ) (سورة إبراهيم: آية ٢٣). وأن الملاحظ لسلوكيات الأفراد في مجتمعاتنا، يلاحظ بكل يسر مدى انكماش مثل هذه الآداب الدينية البسيطة التي يؤشر فعلها إلى مدى تواد الناس وتراحمهم، ما يساعد في تكوين العلاقات الاجتماعية السليمة، التي على أساسها تُبنى النظم الاجتماعية التي تؤسس لقيام نظام اجتماعي متين وقوي، الذي هو بدوره أساس التغيير الاجتماعي نحو الأفضل، فلا يستغرب الواحد منا أن مثل هذه الخصائص والعناصر التي يعتقد البعض أنها بسيطة وغير

الخطاب التربوي القرآني: الحلقة الثانية.

مفهوم الخطاب التربوي القرآني للطبيعة البشرية:

لازال الكلام في الخطاب التربوي القرآني...

ما هو مفهوم الخطاب التربوي القرآني للطبيعة البشرية؟ وكيف تتعامل التربية مع الولد في تأديبه؟ لقد بحث القرآن في الطبيعة البشرية وذلك من خلال معالجة أصل الإنسان؛ ويحدود فهم يكفي أن يكون منطلقاً للمقررات القرآنية حول طبيعة الإنسان.

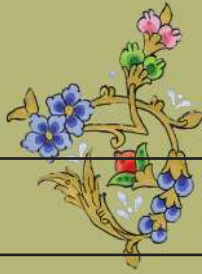
ولقد كرم الخطاب التربوي القرآني الإنسان: بأنه «مخلوق مكرم»؛ ومن هنا تأتي مهمة التكليف الإلهي للإنسان، وفي هذا المضمار تقول الآية القرآنية: (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبُرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا) (سورة الإسراء: آية ٧٠). وفي ضوء هذا الفهم القرآني ينبغي أن يكون التعامل مع الولد، وذلك بأن يعود على قواعد السلوك والتعامل ككائن مكرم عند

الله تعالى، وكائن مفضل على بقية الكائنات، وأن الخطاب القرآني في الوقت ذاته قد جعل الإنسان قادراً على التمييز بين الخير والشر، ففيه الاستعداد للخير والشر، وبذلك غرس الله تعالى الاستعداد عند الولد، وجعل عنده إرادة، والمطلوب من التربية تنميتها حتى يتمكن من الاختيار، ومن ثم الوصول إلى الخير والسعادة. يقول الخطاب القرآني: (وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا) (سورة الشمس: آية ٧-١٠).

إن التربية هي ترقية للأفعال، فمطلوب من تربية الولد أن تقوم على تعويده وحمله على إتيان فعل الخير والابتعاد عن عمل الشر. إن ما تتميز به الطبيعة البشرية هو قدرتها على التعلم والمعرفة، فقد زوده الله تعالى بكل أدوات هذه القدرة، ولذلك نبه المبنى القرآني المرين إلى التعامل مع الولد على أساس أنه يمتلك القدرة على التعلم والمعرفة: (اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي

عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ) (سورة العلق: آية ٣-٥). أما أدوات القدرة على التعلم والمعرفة فمنها السمع والبصر والفؤاد (.. وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) (سورة النحل: آية ٧٨). إن القرآن لم يكتف بتكريم الإنسان، بل حمله مقابل ذلك مسؤولية عظيمة، وكلفة بتكاليف كثيرة، ورتب عليها جزاءه؛ إثابته أو عقابه: (فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ) (سورة الزلزلة: آية ٧-٨).

وفي هذا الاتجاه تُعد عبادة الله من المهام العليا للإنسان، ومن خلاله الولد، فالمسؤولية المترتبة على الولد، ومطلوب من التربية أن تنميها في شخصه وتعوده عليها وهو غض صغير، عبادة الله وتوحيده. يقول الخطاب القرآني: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) (سورة الذاريات: آية ٥٦). وللكلام تنمة إن شاء الله تعالى، وسيكون الكلام حول الخطاب القرآني في تأديب الولد.



الحلقة الثالثة

قارون والزكاة



لا زال الكلام في قصة قارون ... ولقد وصل قارون بعمله وطغيانه وعناده إلى الدرجة القصوى، فقد ورد في كتب التاريخ حكاية تحدثت عن قارون وتدل على منتهى الخسة وعدم الحياء! نقلها هنا.

قال له موسى (ﷺ) يوماً إن الله تعالى أمرني أن أخذ الزكاة فأبى فقال: إن موسى يريد أن يأكل أموالكم جاءكم بالصلاة وجاءكم بأشياء فاحتملتموها فتحملوه أن تعطوه أموالكم؟ قالوا: لا نحتمل، فما ترى؟ فقال لهم: أرى أن أرسل إلى بغي من بغايا بني إسرائيل فزسلها إليه فترميه بأنه أرادها على نفسها فأرسلوا إليها فقالوا لها: نعطيك حكمك على أن تشهدي على موسى أنه فجر بك قالت: نعم. فجاء قارون إلى موسى (ﷺ) قال: اجمع بني إسرائيل فأخبرهم بما أمرك ربك قال: نعم، فجمعهم فقالوا له: بم أمرك ربك؟ قال: أمرني أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وأن تصلوا الرحم وكذا وكذا وقد أمرني في الزاني إذا زنى وقد أحصن أن يرجم، قالوا: وإن كنت أنت؟ قال: نعم. قالوا: فإنك قد زنت، قال: أنا؟!

فأرسلوا إلى المرأة فجاءت فقالوا: ما تشهدين على موسى؟ فقال لها موسى (ﷺ) أنشدتك بالله إلا ما صدقت، قالت: أما إذا نشدتنني فإنهم دعوني وجعلوا لي جعلاً على أن أقذفك بنفسي وأنا أشهد أنك بريء وأنت رسول الله. فخر موسى (ﷺ) ساجداً يركي فأوحى الله إليه: ما يبكيك؟ قد سلطناك على الأرض فمرها فتطيعك، فرفع

رأسه فقال: خذيم فأخذتهم إلى أعقابهم. (تفسير الميزان للسيد الطباطبائي: ج ١٦، ص ٨٤).

العذاب الإلهي: يقول القرآن الكريم في هذا الصدد (فَحَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ) (سورة القصص: آية ٨١). أجل حين يبلغ الطغيان والغرور وتحقير المؤمنين الأبرياء والمؤامرة ضد نبي الله أوجها، تتجلى قدرة الله تعالى وتطوي حياة الطغاة... وتدمرهم تدميراً يكون عبرة للآخرين.

مسألة (الخسف) هنا التي تعني انشقاق الأرض وابتلاع ما عليها، حدثت على مدى التاريخ عدة مرات.. إذ تنزل الأرض ثم تنشق وتبتلع مدينة كاملة أو عمارات سكنية داخلها، لكن هذا الخسف الذي حدث لقارون يختلف عن تلك الموارد.. هذا الخسف كان طعمته قارون وخزائنه فحسب! يا للعجب!.. ففرعون يهوي في ماء النيل!.. وقارون في أعماق الأرض!.. الماء الذي هو سر الحياة وأساسها يكون مأموراً بهلاك فرعون.

والأرض التي هي مهاد الاطمئنان والدعة تنقلب قبراً لقارون وأتباعه! ومن البديهي أن قارون لم يكن لوحده في ذلك البيت فقد كان معه أعوانه وندماءه ومن أعانه على ظلمه وطغيانه، وهكذا توغلوا في أعماق الأرض جميعاً.

﴿فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُوهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ﴾ (سورة القصص: آية ٨١)، فلم يخلصه أصدقاؤه، ولا الذين كانوا يحملون أمتعته ولا أمواله ولا أي أحد من عذاب الله، ومضى قارون وأمواله ومن معه في قعر الأرض!

لولا أن من الله علينا لخسف بنا:

القرآن الكريم يحكي عن التبدل العجيب لأولئك الذين كانوا يتفرجون على استعراض قارون بالأمس ويقولون: يا ليت لنا مثل ما أوتي لقارون، وما شابه ذلك! وإذا هم اليوم يقولون: واهأله، فإن الرزق بيد الله ﴿وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيُكَانِ اللَّهُ يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ...﴾ (سورة القصص: آية ٨٢).

لقد ثبت عندنا اليوم أن ليس لأحد شيء من عنده! فكل ما هو موجود فمن الله، فلا عطاؤه دليل على رضاه عن العبد، ولا منعه دليل على تفاهة عبده عنده!.. فالله تعالى يمتحن بهذه الأموال والثروة عباداً أفراداً وأقواماً، ويكشف سريرتهم ونياتهم. ثم أخذوا يفكرون في ما لو أوجب دعاؤهم الذي كانوا يصرون عليه، وأعطاهم الله هذا المال، ثم هووا كما هو قارون، فماذا يكون قد نفعهم المال؟ لذلك شكروا الله على هذه النعمة وقالوا: ﴿لَوْ لَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيُكَانَهُ لَا يَفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ (سورة القصص: آية ٨٢).

فالآن نرى الحقيقة بأعيننا، وعاقبة الغرور والغفلة ونهاية الكفر والشهوة!.. ونعرف أن أمثال هذه الحياة المثيرة للقلوب بمظاهرها الخداعة، ما أوحشها! وما أسوأ عاقبتها!

ويتضح من الجملة الأخيرة في هذه القصة (ضمنياً) أن قارون المغرور مات كافرًا غير مؤمن، بالرغم من أنه كان يعبد عارفاً بالتوراة قارئاً لها، وعالمًا من بني إسرائيل ومن أقارب موسى.

لولا أن من الله علينا لخسف بنا:

لزوم عدم تحقير المؤمن...

العالم المتقي «الشيخ محمد باقر» قال: كنت يوماً وبعد الانتهاء من صلاة الجماعة أصافح المصلين عن يميني وشمالي، وعندما كنت أصلي الجماعة خلف «الميرزا الشيرازي» أعلى الله مقامه، في مدينة سامراء صادف أن كان عن يميني رجل جليل من أهل العلم فصافحته، وكان عن شمالي رجل قروي فاستصغرت له ولم أصافحه،

ثم ندمت مباشرة على تصرفي الخاطيء، وقلت في نفسي: لعل الشخص الذي لا شأن له في نظري يكون شخصاً مقرباً من الله، وعزيزاً عنده، فالتفت فوراً وصافحته بأدب واحترام، فشممت منه رائحة مسك عجيبة، ليست كروائح الدنيا، وابتهجت وسررت كثيراً، ومن باب الاحتياط سألته: هل معك مسك؟.. قال: كلا، لم يكن عندي مسك في أي وقت.. فاستيقنت أنها من الروائح الروحانية والمعنوية، وأنه رجل جليل القدر وروحاني.. ومنذ ذلك اليوم صممت أن لا أحقر ولا أستخف بمؤمن أبداً.
فكم نحن اليوم نعيش أزمة الإحترام للمؤمنين!

وفي هذا الصدد نذكر جملة من الروايات: عن رسول الله ﷺ: (من استذل مؤمناً أو مؤمنة، أو حقره لفقره أو قلة ذات يده شهره الله تعالى يوم القيامة ثم يفضحه) (بحار الأنوار للمجلسي: ج ٧٢، ص ٤٤).

عن معلى بن خنيس قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: (إن الله تبارك وتعالى يقول: من أهان لي ولياً فقد أرسد لمحاربتي: وأنا أسرع شئ إلى نصرته أوليائي) (وسائل الشيعة للعالمي: ج ١٢، ص ٢٦٦).

وعن الإمام الصادق، عن آبائه عليهم السلام عن رسول الله ﷺ - في حديث المناهي - قال: (..ومن استخف بفقير مسلم فقد استخف بحق الله، والله يستخف به يوم القيامة إلا أن يتوب) (وسائل الشيعة: ج ١٢، ص ٢٦٦).

الصخور الكبيرة

قام أستاذ جامعي في قسم إدارة الأعمال بإلقاء محاضرة عن أهمية تنظيم وإدارة الوقت حيث عرض مثالا حيا أمام الطلبة لتصل الفكرة لهم.

كان المثال عبارة عن اختبار قصير، فقد وضع الأستاذ دلوًا على طاولة ثم أحضر عددًا من الصخور الكبيرة وقام بوضعها في الدلو بعناية، واحدة تلو الأخرى، وعندما امتلأ الدلو سأل الطلاب: هل هذا الدلو ممتليء؟

قال بعض الطلاب: نعم.

فقال لهم: أنتم متأكدون؟

ثم سحب كيسًا مليئًا بالحصيات الصغيرة من تحت الطاولة وقام بوضع هذه الحصيات في الدلو حتى امتلأت الفراغات الموجودة بين الصخور الكبيرة....

ثم سأل مرة أخرى: هل هذا الدلو ممتليء؟

فأجاب أحدهم: ربما لا...

استحسن الأستاذ إجابة الطالب وقام بإخراج كيس من الرمل ثم سكب في الدلو حتى امتلأت جميع الفراغات الموجودة بين الصخور.. وسأل مرة أخرى: هل امتلأ الدلو الآن؟ فكانت إجابة جميع الطلاب بالنفي.

بعد ذلك أحضر الأستاذ إناءً مليئًا بالماء وسكب في الدلو حتى امتلأ.

وسألهم: ما هي الفكرة من هذه التجربة في اعتقادكم؟

أجاب أحد الطلبة بحماس: انه مهما كان جدول المرء مليئًا بالأعمال، فإنه يستطيع عمل المزيد والمزيد بالجد والاجتهاد.

أجابه الأستاذ: صدقت...

ولكن ليس ذلك هو السبب الرئيسي...

فهذا المثال يعلمنا أنه لو لم نضع الصخور الكبيرة أولاً، ما كان بإمكاننا وضعها أبداً.

ثم قال: قد يتساءل البعض وما هي الصخور الكبيرة؟

إنها هدفك في هذه الحياة أو مشروع تريد تحقيقه كتعليمك وطموحك وإسعاد من تحب أو أي شيء يمثل أهمية في حياتك. تذكروا دائماً أن تضعوا الصخور الكبيرة أولاً... وإلا فلن يمكنكم وضعها أبداً...

فلنسأل أنفسنا دائماً... ما هي الصخور الكبيرة أي الأهداف الكبيرة في حياتنا؟

ولنبداً بوضعها وترتيبها....



ذكريت شهادة الإمام علي بن محمد العبادي (عليه السلام)



٣ رجب الأصب - سنة ٢٥٤ هـ

قسم الشؤون الدينية
شعبة التبليغ الديني



صدر حديثاً ...



قسم الشؤون الدينية / شعبة التبليغ
www.imamali-a.com
tableegh@imamali.net
07700554186